



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي - الأغواط



كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

الطالب (ة): إعداد الطالبة:

فاطمة زهور بن صالح

ميدان: اللغة والأدب العربي.

شعبة: دراسات لغوية.

تخصص: لسانيات عربية.

الموضوع

دراسة نقدية لفكر مصطفى غلفان من خلال كتابه اللسانيات العربية - أسئلة المنهج

أعضاء اللجنة العلمية:

رئيسا	أستاذ تعليم عالي	أ.د عبد العليم بوفاتح
مشرفا ومقررا	أستاذ تعليم عالي	أ.د عبد القادر بن تواتي
مناقشا	أستاذ تعليم عالي	أ.د سليمان بن علي

السنة الجامعية: 2022/2021



قال الله تعالى:

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون}. التوبة 105

شكر وتقدير:

لله الأمر من قبل ومن بعد، له الحمد أولاً وأخيراً وفي كل آن ، اللهم لك الحمد على ما
أعطيت وعلى ما منحت

اللهم تقبل منا...

في هذا المقام اتقدم بالشكر للأستاذ المشرف، الذي لم يبخل علي بالنصح والتوجيه
ومرافقته لي طيلة مشواري في هذا البحث.

كما نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وأعان برأي أو توجيه أو بدعاء
من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن تمام الشكر حفظ الفضل لذوي الفضل، ولذلك
نشكر كل من كان له حق علينا، من وسعهم القلب ولم تسعهم هذه الوريقة.

فاطمة زهور

إهداء:

إلى من علمني العطاء بلا انتظار.

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

ستضل كلماتك نجوما أهتدي بها في اليوم والغد، وإلى الأبد... أبي.

إلى من أرضعتني الحب، إلى منبع الحنان والأمان، إلى من كان دعاؤها

سر نجاحي... أمي.

إلى غاليتي الصغيرة، ملك حنان...

إلى إخوتي الأعزاء: مُحَمَّد والبودالي وعبد النور...

إلى كل الذين يسهرون لأداء الرسالة والدفع بالأمة للسير في نهج

النجاح...

أهدي ثمرة جهدي...

فاطمة زهور

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وبعد:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم ﴿﴾ والصلاة والسلام على نبيه الأكرم الذي نطق بالقرآن والسلام على آله وأصحابه ومن اهتدى به ديه إلى يوم الدين . وبعد :

فمن المعروف أن اللسانيات العامة أرسى قواعدها وأسستها مع اللساني السويسري **فردينان دي سوسير**، ويكاد يتفق جميع اللغويين على أن اللسانيات هي الدراسة العلمية والموضوعية للغة، ولدقتها وأهميتها ألفت فيها عدة مؤلفات لدراسة إشكالياتها ولضبط منهجها، وانتقلت هذه الدراسة إلى العرب ليقوم العديد من اللسانيين العرب بمثل هذه البحوث، منهم من ينطلق من التراث ومنهم من يجعل اللسانيات الغربية قبلته ومنطلقه، ومن أهم العلماء اللغويين العرب المعاصرين الذين ألفوا في هكذا موضوع وحاولوا ضبط الحدود المنهجية له اللساني المغربي مصطفى غلفان في مؤلفه "اللسانيات العربية أسئلة المنهج"، وهذا الذي اتخذناه موضوعا لدراستنا هذه ونريد أن نبين كيف عالج مصطفى غلفان موضوع اللسانيات العربية من الناحية المنهجية، فتطلب منا هذا البحث صياغة **الإشكالية الآتية**: كيف تناول مصطفى غلفان موضوع اللسانيات العربية ؟ وما التصور المنهجي الذي قدمه لها ؟

للإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة قمنا بتصفح علمي لهذا الكتاب الموسوم ب"اللسانيات العربية أسئلة المنهج" ... معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي بألية التحليل والنقد باعتبارها الأنسب لعرض أفكار مصطفى غلفان حول موضوع اللسانيات العربية وتصوره المنهجي لها .

ويكمن الهدف الأساسي من وراء هذا البحث في الاطلاع على آراء الباحث وأفكاره وعرضها مع نقدها، وأما عن الدراسات السابقة التي تتقاطع مع دراستنا هذه فقد كانت قليلة إلا أنني اعتمدت على دراسات تعرض أفكار مصطفى غلفان في مؤلفاته الأخرى من خلال أخذ صورة عامة عن خلفيته وتوجهاته.

وأما عن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الكتاب موضوعا للدراسة وزادت من اهتمامي بالخوض فيه هي ذلك أن الفكرة راودتني من خلال وقوفي على الأفكار التي وجدتها من مطالعتي للكتاب، والمبالغة التي وجدتها في كتاب غلفان، وموقفه من الدراسات القديمة والحديثة.

و أما الصعوبات التي واجهتني أثناء سيرنا في هذا البحث فتتمثل في:

- قلة الدراسات حول هذا الكتاب.

- تعدد المنهجيات لدراسة كتاب.

وقد اقتضى منا بحثنا أن نضع خطة محكمة مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان: "الاتجاه العام لمصطفى غلفان في كتابه - اللسانيات العربية أسئلة المنهج"

فقد عرفنا فيه بالمؤلف وبيّنا فيه ما يخص الكتاب ودرسناه سيميائيا وما يحتويه من جانب معرفي.

وأما عن الفصل الثاني فجاء موسوما "نقد عام للقضايا اللغوية المطروحة" فعالجنا مواقفه من التراث

وتصوره لمفهوم الحدائثة وما يطرحه من بديل لحل مشكلات اللغة حسب رأيه، كما تناولنا طبيعة المشروع

اللغوي الذي قدمه وخلفياته والهدف الذي يريد الوصول إليه.

ويرجع الفضل كله إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لهذا ثم إلى الأستاذ المشرف فأتقدم إليه بأحسن

الشكر والتقدير إذ أشرف على مذكرتي ووجهني وساعدني كثيرا على القفز بخطوة علمية لم أكن لأدركها لولا

توجيهه وبذل قصارى جهده معنا، إذ أنه سهر معنا لتحقيق بعض شروط البحث العلمي الأكاديمي فأرجو

من الله سبحانه وتعالى أن يجازيه عنا خير الجزاء ويرضى عنه .

كما لا يفوتني أن أشكر كل من شجعني وقدم لي معلومات ومعارف من قريب أو بعيد .وأخيرا أسأل

الله العليم الحكيم أن يوفقني في مساري الدراسي والمهني ويجعلني خادمة اللغة العربية لغة كتابه الكريم وما

توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول: الاتجاه العام لمصطفى خلفان في

كتابه اللسانيات العربية أسئلة المنهج

■ التعريف بصاحب الكتاب

■ التعريف بالكتاب

1- السيرة الذاتية للمؤلف:¹

مصطفى غلفان باحث لساني مغربي من مواليد 09 مايو 1952 بالدار البيضاء المملكة المغربية، حاصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات العامة من جامعة باريس سنة 1980، وحاصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة الحسن الثاني عام 1991، وأستاذ التعليم العالي سابقا بكلية الآداب والعلوم الانسانية بمراكش ثم الدار البيضاء وعضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية بالرباط، وعضو سابق في عدد من مجموعات البحث والتكوين بكلّيات الآداب المغربية.

2- مؤلفات مصطفى غلفان:

- اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب - عين الشق. الدار البيضاء، المغرب.
- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات في النشأة والتكوين، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت.
- في اللسانيات العامة، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
- اللسانيات العربية الحديثة أسئلة المنهج، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، منشورات فريق البحث في اللغة والتواصل والحجاج كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير.
- النحو التوليدي من النموذج المعياري إلى نموذج البرنامج الأدنى: مفاهيم وأمثلة بالمشاركة، إريد عالم الكتب الحديث.

- اللسانيات البينيوية، منهجات واتجاهات، بيروت، دار الكتب الجديدة المتحدة.
- لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2014.

¹ - مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2017، ورقة الغلاف.

- اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة

2014

- وقد نشر عدد من المقالات في اللسانيات العامة واللسانيات العربية وفي مجال المصطلح اللساني والمعجم المتخصصة والنحو العربي.

1- سيميائية العنوان:

يعتبر العنوان إشارة مختزلة ذات بعد سيميائي، وهو إشارة سيميائية يؤسس لفضاء نصي واسع قد يفجر ما كان هاجعا أو ساكنا في وعي المتلقي من حمولة ثقافية أو فكرية يبدأ المتلقي معها فورا عملية التأويل²، فالعنوان ليس ذا حمولة دلالية فقط بل هو نص مواز كما عند جيرار جنيت.

أ- قراءة في العنوان:

ثقافة العنوان ليست ثقافة مستحدثة، بل هي ثقافة راسخة في عمق تاريخ الكتابة والتأليف، فهو تقليد يسير عليه كل من يؤلف كتابا أو نصا أو قصيدة، وقد أرسى نزول القرءان الكريم هذه الثقافة وأكدها حيث أنزل القرءان الكريم وسماه المولى تبارك وتعالى (القرءان) و(الفرقان) وغيرها من الأوصاف والأسماء، هذا من ناحية الإجمال، أما من جهة التفصيل نجد أن كل سورة عُنوانت بعنوان يميزها، وهذه التسميات توقيفية منزلة عن المولى تبارك وتعالى.

ويعتبر العنوان "المحور الدلالي الذي يدور حوله مضمون النص وتبنى عليه دلالاته السطحية والعميقة"³، وللعنوان أهمية بالغة فهو باب ولوج النص أو الكتاب فهو حسب "ليوهويك" المؤسس الأول والفعلي لعلم العنوان الذي قام برصد العنونة رصدا سيميوطيقيا من خلال التركيز على بناها ودلالاتها ووظائفها، فهو حسب رأيه "مجموعة الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور المقصود"⁴.

كما تعرفه بشرى البستاني العنوان بأنه: "رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية و تحدد مضمونها، و تجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه" وتضيف قائلة: "بأنه دلالة كلية تنطوي على أبعاد عميقة تحوي معاني شاملة وهو الكلمات التي تختصر التفاصيل وتجمع الأشتات وهو البداية والنهاية والجوهر الذي تدور في مداره عناصر القصيدة"⁵ أو عناصر الكتاب.

² - بسام قطوس، سيمياء العنوان، طبعة البهجة، عمان، الأردن، 2002، ص36.

³ - حمداوي جميل، سيميوطيقا العنوان، دار الريف، المملكة المغربية، تطوان، ط2- 2020، ص08.

⁴ - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010م، ص226.

⁵ - محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل) منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2012، ص16.

يمكننا القول بأن (بشرى بستاني) في تعريفها للعنوان ترى أنه يدل على المحتوى ويحيل عليه بشكل مختصر وموجز جدا بينما نجده داخل النص أو القصيدة أو الكتاب مفصلا ومطولا، فيعمل على إعطاء فكرة موجزة عن المحتوى الذي نحن بصدد الاطلاع عليه.

في حين نجد (مُجد فكري الجزار) يعتبر أن "العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف و بفضلته يتداول ويشار إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان - بإيجاز يناسب البداية- علامة ليست من الكتاب جعلت لكي تدل عليه"⁶.
نلاحظ من خلال هذا التعريف الأخير أن العنوان هو تسمية للنص والتعريف بمضمونه والكشف عم بداخله ويحمل سمة الكتاب وفكرة عنه.

بعد التعرّيج على التعريف بالعنوان نستخلص أنه الكلمات والرموز التي تثبت في بداية أي إنتاج فكري، ليكون الباب الذي ندخل منه إلى النص أو الكتاب ومن خلاله نأخذ صورة عامة عن مضمون ما نحن بصدد قراءته.

وبهذا الاعتبار نلج إلى قراءة عنوان الكتاب من خلال رصدنا لبنيتين:

- البنية المعجمية.

- البنية التركيبية.

1/أ- البنية المعجمية:

- اللسانيات: هي علم حديث نسبيا وتُعرف بأنها: "الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنية الخاصة بكل مجتمع"⁷.

- العربية: صفة لللسانيات وهي تعني اللسانيات التي جعلها موضوعها اللغة العربية.

⁶ - خالد حسين حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق

2007م، ص77.

⁷ - حساني أحمد، مباحث اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، 2013م، ص24.

- أسئلة: هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، والسؤال للمعرفة قد يكون للاستعلام⁸.

- المنهج: فهو طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة⁹ وهو بذلك ينتمي إلى علم الإبستمولوجيا ويعني علم المعرفيات أو نظرية المعرفة،¹⁰ ويعرفه مُجدِّ البدوي المنهجية بأنه "علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبه وفق أحكام مضبوط"¹¹.

2/ب- البنية التركيبية:

أما من الناحية التركيبية فهو يتكون من صفة وموصوف، أي مركب وصفي، فالموصوف (اللسانيات) والصفة (العربية).

الموصوف	الصفة
العربية	اللسانيات

بالنسبة للعنوان الفرعي فهو عبارة عن مركب إضافي من الناحية التركيبية (أسئلة) مضاف و(المنهج) مضاف إليه.

المضاف إليه	المضاف
المنهج	أسئلة

⁸ - عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: ط3، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000 من ص 421.

⁹ - ينظر: علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط 3، مكتبة اللغة العربية، بغداد - شارع المتنبي 1974م، ص19.

¹⁰ - ينظر: عبد المنعم حنفي المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط 3، الناشر مكتبة مدبولي - القاهرة، 2000م، ص17.

¹¹ - مُجدِّ البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، 1998-ص09.

ب- توصيف العنوان وتظهره الخطي:

كتب العنوان بخط كبير في أعلى الغلاف على خلفية سوداء، كُتب باللون الأبيض العنوان، وكتب بخط كبير، ثم كُتبت بقية المعلومات كالمؤلف ودار النشر بخط أصغر وأسفل العنوان، كتابة العنوان في أعلى الصفحة له دلالة ليكون بارزا وأول ما تقع عليه عين القارئ، كما أن حجم العنوان الرئيسي كان أكبر من حجم العنوان الفرعي، ليكون أو ما ينجذب إليه القارئ العنوان الرئيسي، ثم يلحق تحته عنوان فرعي بخط أصغر ليبين العنوان أكثر ويوضحه، نوع الخط المستعمل (Microsoft sans serif) وهو نوع خال من التعقيد واضح، وهذا ما يجب أن يكون عليه العنوان من الوضوح والبروز.

- مكان ظهور العنوان:

يمكننا تحديد مكان ظهور العنوان و باقي المؤثرات الطباعية في صفحة العنوان، وهي تردف بالعنوان الجاري، لينشأ الآن بخروجه من طباعة / مكانه النصي إلى مكانه المناصي الذي يعد اليوم مكانه الخاص، أما الأمكنة التي يتموضع فيها العنوان وفقا للنظام الطباعي المعمول به فهي أربعة أماكن:

1- الصفحة الأولى للغلاف.

2- في ظهر الغلاف.

3- في صفحة العنوان.

4- في الصفحة المزيفة للعنوان و هي الصفحة البيضاء التي تحمل العنوان فقط، و ربما لا نجدها في بعض السلاسل الطباعية، وقد نجد العنوان يتكرر في الصفحة الرابعة للغلاف أو في العنوان الجاري أي في أعلى الصفحة آخذا موضعا مع عنوان الفصل.¹²

¹² - عبد الحق بلعابد: عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط.1، 2008، ص.70.

ب- تعريف اللون:

اللون أحد أبرز عناصر الجمال حظي باهتمام خاص من قبلا لعلماء والأدباء والفلاسفة والمفكرين، ويعرف اللون:

- لغة:

ورد اللون في معجم لسان العرب أنه: هيئة كالسواد والحمرة ولونته فتلون، ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وقد تلون ولونه والألوان الضروب واللون النوع وفلان متلون، إذا كان لا يثبت على خلق واحد. قال ابن الأثير: اللون نوع من النخل قيل هو الدقل، وقيل النخل كله ما خلا البرني والعجوة.

وفي تفسير ابن عاشور "الألوان جمع لون، وهو عرض السطوح والأجسام بكيفية النور بكيفيات مختلفة على اختلاف ما يحصل عند انعكاسها إلى عدسات العين من شبه الظلمة وهو لون السواد وشبه الصبح، وهو لون البياض فيهما الأصلان للألوان."

وكذلك عرفه ابن دريد بقوله: كل شيء ما فصل بينه وبين غيره "والجمع ألوان وفي القرآن الكريم (واختلاف ألسنتكم وألوانكم) وتلون علينا فلانا إذا اختلفت أخلاقه."

- اصطلاحا:

اللون "تفاعل شكل من الأشكال وبين الأشعة الضوئية الساقطة عليه التي بها ترى الشكل" فاللون يمثل الصورة الخارجية للشكل لكنه يحتل مكانة خاصة في الفن لما له من أثر على الحواس والنفس فتتولد لدينا إحساسات بعضها يشعرونا بالارتياح والبعض الآخر يشعرونا بالاضطراب وعدم الراحة، ولهذا نقول إن اختلاف المشاعر والأحاسيس يتماشى واختلاف الألوان. فاللون الأحمر يعبر عن القلق واللون الأزرق يرمز إلى الحنين والأصفر يتماشى مع انفعال الفرح، واللون الأسود عبر في مواضع كثيرة على الفناء والحزن، وعبر اللون الأبيض على الأمل والمحبة والصفاء وأيضا الحداد والتشاؤم.

ويُعرف كذلك بأنه "ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج عن شبكة العين سواء كان ناتجا عن المادة الصبغية الملونة أو عن الضوء الملون، فهو إذن إحساس وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائن الحي"

وتعرفها كلود عبيد بأنها: " مجرد أشعة الضوء، وكلما طالت الموجة اقترب اللون من الأحمر، وكلما قصرت الموجة اقترب اللون من الأزرق إلى البنفسجي وصولاً إلى ما فوق البنفسجي من جهة، وإلى تحت الأحمر من جهة آخر".

ج- دلالة الألوان:

تؤدي الألوان دوراً أساسياً في التواصل بين الأفراد. ويبدو أن دلالة الألوان لصيقة بالثقافة والحضارة. فلا توجد ثوابت عالمية في هذا المجال، إذ غالباً ما تتحدد شفرات الألوان بالانتماءات الثقافية والمرجعيات الحضارية والسياقات التاريخية¹³، ذو بعد أنثروبولوجي يحيل في العمق على خلفية سوسيوثقافية محددة، رغم ما قد تكتسبه أحياناً من مظهر طبيعي يخفي أبعادها التعبيرية المعروفة، ويطمسها بدليل ما تحدثه في المشاهد من آثار نفسية مختلفة¹⁴، وقيمة اللون لا تكمن في ذاته باعتباره كائناً مستقلاً قائماً بنفسه، بمعزل عن الألوان الأخرى، بل في تفاعله الكيميائي والدلالي مع الألوان الأخرى وهذا ما يظهر في الغلاف نجد تفاعل بين عدة ألوان متداخلة بشكل فني متناسق.

لعل أول ما يجذب القارئ هو الخلفية السوداء يعود لأمرين: أما الأول فيتعلق بدلالة الأسود فهو وإن كان يدل على التشاؤم عند البعض، إلا أن من بين دلالاته النعمة وقد تحدث الأصمعي عن العرب التي تقول جاء فلان بغنمه سود البطون، وجاء بها حمر الكلى بمعنى مهازيل، ويدل على الانتشار فقد دعا رسول الله ﷺ أكثر من سواد المسلمين، وهي للدلالة على الشباب وبذلك يكون اللون الأسود مفضلاً بهذا الشكل لأنه يدل على الشباب، وعدم الكبر في السن، كما أن له قداسته فكساء الكعبة أسود، واستخدم هذا اللون في الغزل كسواد العين وسواد الشعر.

أما السبب الثاني فيرجع للإضاءة فهو قائم والألوان الفاتحة تظهر جلية فيه، وتكون أكثر بروزاً، وقد اختار للعنوان اللون الأبيض وهذا ما يجعله واضحاً ولاقئاً للنظر.

كتب العنوان باللون الأبيض وهو لون إيجابي أكثر مما هو لون سلبي فبمجرد أن نقول أبيض يخطر في أذهاننا الصفاء، النقاء، الطهارة، العفة، السلم، والسلام، وهو أساس الألوان فقد سبق وقلنا أن الضوء الأبيض ينتج

¹³ - ينظر التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان (دراسة سيميائية)، فطيمة الزهرة بايزيد، منشورات قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر - بسكرة، ص 146.

¹⁴ - لعموري زاوي، رواية برق الليل بين شعرية العنوان وفننة الصورة، مجلة الخطاب، العدد 9/ جوان 2011، ص 93.

عنه عديد من الألوان أي منه تخرج جميع الألوان وهو من الألوان المحببة إلى نفوس المسلمين حيث لا زلنا نراه مفضلاً عند رجال وشيوخ الدين،¹⁵ إلى جانب هذه الدلالات الإيجابية اللون الأبيض يحمل بعض الدلالات السلبية فهو لون الكفن أي أنه يحمل رمزية الموت والفناء إلى جانب الاستسلام يقال رفعت الراية البيضاء أي الاستسلام وإعلان الطاعة،¹⁶ ويرمز أيضاً إلى التشاؤم واقتراب من الخروج من الدنيا لارتباطه بلون الشيب.

اللون الآخر المستعمل الأحمر وهو اللون الذي جعل في أعلى الصفحة ليكسر السواد الممتد، يأخذ اللون الأحمر في الكثير من الأحيان دلالة الدم أي العنف الغضب، الظلم، الاستبداد، القتل والموت وفي النصوص الحديثة عرف هذا اللون دلالات أخرى كانت في النص القديم تظهر بصور غير واضحة مثل دلالة الحب والرومانسية والعواطف النائرة والحركة والحياة الصافية والمبدأ الخالد¹⁷ إلى جانب أنه لون الإثارة، الفتنة والإغراء والجمال لون الخجل والحياء واللون الأحمر يرمز أيضاً إلى الحرب والدمار والنيران وسفك الدماء¹⁸ لكنه سبيل الانتصار والكرامة فهو لون الوفاء والتضحية¹⁹.

2- سيميائية الغلاف:

يعتبر غلاف الكتاب أول عتبة نعبرها قبل الدخول إلى العالم الداخلي الذي يحتويه الكتاب بين دفتيه، إنه الوجه الأول الذي يقابلنا، وننظر إليه قبل أن نعرف المحتوى والمضمون الذي تحمله الصفحات التي تلي ورقة الغلاف الأول.

يمكن أن يجذبنا غلاف كتاب معين نقتنيه، حتى قبل اطلاعنا ومعرفتنا بمضمونه لجماليته ولرونقه، فيثير إعجابنا، ونجد أنفسنا حاملين للكتاب فرحين بالجمال الذي يرتسم على وجهه وعتبته، وأحياناً يمكن أن يحدث العكس، مع كتاب يحمل مضموناً راقياً وجميلاً، لكن تتجاوز العين، لبشاعة غلافه أو على الأقل لأن النظرة الأولى انعكست بالخيبة والنفور على نفس الرائي، فمضى دون أن يمد يده إلى الكتاب، ومن هنا

¹⁵ - قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، دار الوراق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص113.

¹⁶ - صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، ص:124.

¹⁷ - حسين صالح، الإبداع تذوق الجمال، دار دجلة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص121.

¹⁸ - قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، ص:113.

¹⁹ - ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون دلالاته في شعر، دار الحامد، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص45.

أهمية غلاف الكتاب ليست جمالية وفنية وتسويقية فحسب، بل له دور بالغ الأهمية في جذب وشد انتباه القارئ.

أ - تعريف الغلاف:

الغلاف، غلاف الكتاب (Book cover) "عرف قاموس المعاني الجامع كلمتي: غلاف، وغلاف الكتاب في سياق واحد، والغلاف هو: الغشاء يُعشى به الشيء كغلاف الكتاب،... وغلاف الكتاب: هو جلدة من ورق أو قماش أو جلد".²⁰

كما عرف الشامي الغلاف اصطلاحاً على أنه "الورقة الخارجية من الكتاب أو الكراسة أو المجلة... الخ، سواء كانت من نفس ورق الكتاب أو كانت من القماش أو البلاستيك أو الورق المقوى. أما الغلاف المقوى بالكرتون المكسو بالقماش أو الجلد أو ما يشابهه من المواد الصناعية فيسمى الجلدة، كما أن الدفتين: الأمامية والخلفية تشيران إلى السطح الخارجي للغلاف".²¹

يعتبر الغلاف "التقنية التي أضحت مجال اهتمام وتنافس العديد من الناشرين بالاتفاق مع المؤلفين، بالسعي إلى تجويدها في سبيل استقطاب القارئ وإقناعه، وجعله يقبل على اقتناء الكتاب، وبالتالي الارتقاء بمستوى الفضول المعرفي فيه، ولأن الغلاف نتاج تقاطع المظهرين اللساني والأيقوني، فقد عنيت مقاربتنا بمساءلة الخطاب البصري الذي هو نتاج التقاء نصوص عدة "العنوان، المؤلف، صورة الغلاف، والمرجع النوعي"، فجميع هذه العلامات "ترتبط مع المتن الحكائي بعلاقات مناصبية Paratextuelle تحقق نوعاً من الاستباق، وبالنظر إلى الخصوصية الجمالية للرواية كنص كتابي، وليس كنص صائت سندرسي ما يسمى بالألعاب الكتابية التي تخاطب العين على مستوى استثمار بياض الصفحة وسواد الأحرف الطباعية، مع ما يساوق ذلك من علامات أيقونية".²²

²⁰ - حامد معروف الزيات، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع - دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، العدد 44 / أبريل 2016.

²¹ - نفسه.

²² - ينظر: أحمد فرشوخ، جمالية النص الروائي، مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط 1، 1996، ص 11.

إن حضور العلامة اللغوية إلى جنب العلامة الأيقونية ضرورة لازمة لا يستغني عنها النظام الأيقوني ككل، رغم بعض الفوارق الفاصلة بينهما، والتي ترجع إلى الطبيعة الخاصة بكل منهما، فالعلامة اللغوية تعمل على تحصيل قراءة الصورة بعلاماتها الأيقونية من أي انزلاق تأويلي محتمل من شأنه الإخلال بالهدف الأساسي للصورة في معايير انتقائها²³

لقد حاول بعض المنظرين فهم طبيعة اشتغال الصورة، فربطوا بين الدليل اللغوي والدليل الأيقوني، معتبرين أن كل قراءة للنسق الأيقوني يجب أن تنطلق من معطيات لسانية²⁴ وعلى رأس هؤلاء المنظرين رولان بارت، الذي كان يرى أنه لا يمكن دراسة أية ظاهرة سيميولوجية، ومن ضمنها الصور الأيقونية إلا باعتبارها تدرج ضمن النسق اللغوي، وبالتالي يمكن معالجتها بأدوات ومفاهيم لسانية.

- العلامات التشكيلية للغلاف:

"وتتمثل أساسا في مجموع العناصر التشكيلية المضافة للعلامة أو العلامات الأيقونية التشخيصية، والمساهمة في تكوين الصورة من ألوان لأشكال، فتأليف، ويعود الفضل في إبراز الأهمية التعبيرية لهذه الاختيارات التشكيلية لجماعة "مو" البلجيكية، حين اعتبرت في بداية الثمانينات أكثر من مجرد مواد تزيينية تكميلية للعلامة الأيقونية، ما دامت تساهم بقسط وافر في تحديد مضمون الرسالة ككل".²⁵

وإعداد الصورة: أو ما يسميه البعض بتنظيم الفضاء، "ويهتم بالتوزيع الهندسي لمجال الرسالة البصرية الداخلي، لا بالنظر لأبعاده الإيحائية القوية فقط، فقد يحدث أن يكون التعارض الملائم في لوحة يتعلق بتأليف الصورة لا الموضوعات التي تعيد إنتاجها، وإنما لكونه أيضا آلية تشكيلية أساسية معروفة بدورها الجوهرية في تحديد تراتبية الرؤية، وتوجيه القراءة"²⁶.

²³ - لعموري زاوي ، رواية برق الليل بين شعرية العنوان وفتنة الصورة، مجلة الخطاب، العدد9/جوان2011، ص92-93.

²⁴ - محسن اعمار، الإشهار التلفزيوني: قراءة في المعنى والدلالة، كلية الآداب بالقينطرة، من مجلة علامات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، عدد، 2002/18، ص102.

²⁵ - ينظر: رواية برق الليل بين شعرية العنوان وفتنة الصورة، مجلة الخطاب، ص 89.

²⁶ - عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري، من مجلة علامات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، عدد ، 2002

- الأيقونات الموجودة في الغلاف ودلالاتها:

في الغلاف صورة تملأ فراغه وتأخذ حيزاً منه، وتعمل الصورة كما قلنا على لفت الانتباه وجذب القارئ، ويوجد شعار الدار أسفل الكتاب بحجم يسمح له بالظهور.

من خلال ما سبق طرحه في هذا الفصل نخلص إلى أن للغلاف دوراً هاماً في جذب القارئ، وفي الدلالة على محتوى الكتاب، وأن لكل لون ولكل أيقونة دلالة في الغلاف، لها بعد دلالي وعمق سيميائي يحمل معاني، فالتعبير ليس مقتصرًا على اللغة فحسب، بل حتى الألوان والرموز لها دلالاتها، كما في هذا الغلاف تجتمع العلامة اللغوية والألوان بتعددتها والعلامات المركبة، للتناسق وتتآلف، لتكون نافذة القارئ لمحتوى الكتاب.

2- قراءة في محتوى الكتاب:

بعد القراءة السيميائية للغلاف والعنوان نأتي إلى طرح الموضوعات التي تطرق إليها صاحب الكتاب وتناولها في مؤلفه:

فقد تطرق الى اللسانيات منذ نشأتها وواقع تدريسها والاشكاليات التي تعترض هذا الواقع، ففي كتابه هذا اللسانيات العربية أسئلة المنهج، قسمه إلى مقدمة وثمانية فصول وخاتمة، وهذا طرح موجز لها:

1- مقدمة: بدأ مقدمته بالتساؤلات التالية:

- هل تساءل اللسانيون العرب المحدثون بمختلف مشاربهم النظرية والمنهجية عن العلاقة المنهجية التي تجمع أبحاثهم اللسانية بخطاب اللسانيات المتداولة عالمياً؟

- هل تساءل اللسانيون العرب عن القيمة المنهجية لما يقومون به مقارنة بما هو موجود من كتابات لسانية تتعلق بلغات مثل الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الألمانية أو اليابانية؟

يجيب على هذا التساؤل بأن اللسانيين العرب ليسوا على وعي غير كاف باللسانيات الغربية رغم كثرة ما يكتب حول هذا الموضوع، كما أنهم بعيدون كل البعد التحليل اللساني الدقيق حسب ما ذكره فب مقدمته.

ويرى أن المشكل الذي تعاني منه الكتابات اللسانية العربية هو افتقاد الأساس المنهجي الذي يفترض أن يستمد من النظرية اللسانية نفسها.

ثم بين موضوع كتابه في مقدمته بشكل مجمل وبين هدفه من كتاباته، فموضوع الكتاب هو أن قيام لسانيات عربية في المستوى العلمي اللائق متعلق ببناء نظري منهجي ينطلق من اللغة العربية مباشرة وفق ما تقدمه اللسانيات من محاولة لتفسير اللغات الطبيعية عموماً.

كما يرى أن الرجوع إلى التراث واستثارته توجه لم يعد له وقع وأهمية، يقول " لم يعد في خضم التحولات الفكرية والاجتماعية والعالمية الراهنة ذاك الوقع وتلك الأولوية والأهمية التي كان يحظى بها سابقاً في الفكر

العربي الحديث²⁷، فهو يرى أن نضرب الصفح عن الدراسات اللغوية التي تجمع بين التراث والمناهج اللسانية، فهي حسبه لم تعد ذات أهمية.

ثم يذكر بعض المشاريع للسانيين العرب ومثل بعبد الراجحي وعبد السلام المسدي، يرى أن هذا النوع من العمل اللساني الذي قدموه، أنه لم يقدم نتائج علمية تذكر حسبه لا للدرس اللغوي الحديث ولا للتراث، وإنما عمله كان في توثيق العلاقة بين الثقافة العربية بالماضي هذا التوثيق يرى غلفان أنه رفض مبطن لمظاهر الحداثة والتجديد، وهنا نقف فالرجوع للتراث لم يكن البتة يعني القطيعة مع الدرس اللغوي الحديث ولكن التراث يكون منطلقا، فالرجوع للتراث لن يكون عائقا أبدا دون وجود مقارنة لسانية ممنهجة ومنضبطة.

يركز على الجانب المنهجي فيبين هدفه من الكتاب وهو طرح أسئلة منهجية والإجابة عليها، وهذه الأسئلة تتعلق بطبيعة العمل الذي يقوم به اللسانيون العرب وهذه الأسئلة:

- بم يشغل اللسانيون العرب؟

- ما المنهجية المتبعة في كتاباتهم؟

- ما النتائج النظرية والمنهجية لما يقومون به؟

يرى صاحب الكتاب أن الكتابات اللغوية العربية الحديثة تغيب فيها الروابط المنهجية، ويحاول أن يجيب عنها في كتابه حسب ما ذكره في مقدمة كتابته.

هذه بعض نقاط المقدمة بشكل مجمل يتبين لنا منها موضوع الكتاب والهدف منه والتصور والخلفية التي ينطلق منها صاحب الكتاب ونظرته للدراسات اللغوية المعاصرة.

2- قراءة في الفصل الأول وهو عبارة عن فصل تمهيدي:

يقرر في هذا الفصل وجوب تقديم إطار منهجي عام الذي تحدده اللسانيات، وهذا الإطار عبارة عن مجموعة من المبادئ النظرية والأسس المنهجية التي يقوم عليها التحليل اللساني العلمي، ويقرره أيضا للوقوف على القصور المنهجي التي تعانيه الدراسات اللسانية العربية حسب ما ذهب إليه.

²⁷ - اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 7-10.

كما يذهب إلى عدم الوقوف بين الفروق الجزئية بين المدارس والمشارب اللسانية المختلفة، مثل التصور البنيوي أو التوليدي التحويلي أو الوظيفي التداولي، وإنما القصد الوقوف على ما يحصل به معالجة لغة معينة معالجة تدرج ضمن التحليل اللساني الدقيق.

يطرح بداية مجموعة من الأسئلة ليجيب عنها، تتعلق هذه الأسئلة في مجملها باللسانيات ماهيتها وكيف تتمثلها وما علاقتها بالثقافة ... وغير ذلك من الأسئلة.

يرى أنه للإجابة لا بد من وجود أرضية فكرية ونظرية يتم الانطلاق منها، ويقع الالتباس في فهم الأبعاد النظرية والمنهجية للسانيات، كما ذكر أنه سيشير إلى الخلط المفهومي الذي أسفرت عنه العديد من الكتابات اللسانية العربية، الخلط الذي مس حتى أبسط المفاهيم الأولية حسب ما ذكر، ممثلاً لهذا الخلط بعدم التفريق بين فقه اللغة وعلم اللغة وعدم التفريق بين النحو والفيولوجيا واللغة.

كما يرى أن من أزمات البحث اللساني العربي هو ادعاء المنهجية والعلمية، وتتمثل أشكال هذا التصور في: التصور الخاطيء للفرضيات العلمية وهذا التصور جعل الدراسات اللسانية العربية الحديثة لا تصل إلى مستوى الألسن العالمية وذكر أن ما يعتد به من الدراسات قليل جداً مقارنة بالدراسات اللسانية الغربية.

يطرح الكاتب فكرة جذور اللسانيات، فيفرق بين البحث اللغوي بشكل عام وبين الدراسات اللسانية، فالبحث اللغوي متجذر قديم قدم اللغة ذاتها، فإذا نظر إلى اللسانيات نظرة عامة كونها بحث لغوي موضوعه اللغة، فإن التأريخ يعود بنا إلى القرن الخامس قبل الميلاد أو مع بوب أو مع سوسير حسب ما ذكره المؤلف.

كما يرى أن الفكر اللساني الحديث أحدث قطيعة مع الفكر اللغوي القديم، وذكر أوجه الاختلاف بين الفكرين ملخصاً إيها في النقاط التالية:

- أن اللسانيات دراسة شاملة أكثر من الفكر اللغوي القديم.

- اللسانيات تعمل على المراجعة الدائمة لمفاهيمها.

- اللسانيات منفتحة على المعارف الأخرى، هذا الانفتاح حولها لأن تكون علماً إنسانياً منهجياً.

هنا نلاحظ أن المؤلف أخذ هذه الفكرة عن اللسانيات الغربية وحاول تطبيق على الدراسات اللغوية العربية، ولكنه أهمل الفارق بين الدراسات اللغوية الغربية التي سبقت اللسانيات وبين الدراسات اللغوية العربية، فالدراسات الغربية مع أننا لا نقلل من شأنها لكنها لا تماثل الدراسات اللغوية التراثية، فكون اللسانيات الغربية قامت بهذه القطيعة لا يعني البتة أننا نقوم بنفس الأمر إذ تراثنا وتراثهم مختلف تماما.

هناك بعض الأفكار تخلت عنها اللسانيات ونرى أن تخليها عن مثل تلك المواضيع تخلي مشروع، كقضية نشأة اللغة وأصل اللغات ونحو هذه المباحث التي هي مباحث فلسفية أكثر من كونها قضايا يمكن أن تدرس دراسة علمية.

يرى القطيعة بين اللسانيات والفكر اللغوي القديم مطلبا منهجيا طرحته اللسانيات ويتعلق هذا بتحديد الموضوع وضبط المفاهيم والإجراءات، وهنا ناقش هذه الفكرة والفكرة التي قبلها، فنقول أن القطيعة مع بعض المواضيع الفلسفية التي أضحى البحث فيها لا طائل منه لا يعني القطيعة التامة مع التراث العربي على الوجه الخاص، ونرد على أن القطيعة تساعد على الضبط المنهجي فنقول أن الضبط المنهجي لا يعني القطيعة فنضبط منهجا منظما يمكنك استعماله مع الدرس اللغوي تراثه وحديثه.

يؤكد بشدة على مسألة القطيعة مع التراث حيث يرى أن اللسانيات لا يمكن أن تكون استمرارا للبحث اللغوي العربي التراثي، واعطى للربط بين التراث والدرس اللساني بعدا آخر يتعلق بمشكلة الأصالة والمعاصرة، ويحاول أن يشيد على استحياء بالعقل العربي لرفع العتب فيما يبدو، فبعد اشاداته يؤكد على فكرة مفادها أنه لا يعني أن تراثنا فيه الأفكار اللسانية الحديثة.

بعد هذه المقدمة الطويلة التي طغت فيها فكرة القطيعة بين الدرس اللغوي القديم واللسانيات، يأتي إلى طرح لسمات التي تميز الممارسة العلمية.

- السمات المميزة للممارسة العلمية:²⁸

يرى أن الدراسة العلمية يجب أن تمر بأربع مراحل:

1- ملاحظة الوقائع وتسجيلها.

2- تصنيف الوقائع.

²⁸ - اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص18.

3- استخراج مبادئ عامة عن طريق استقراء هذه الوقائع.

4- المراقبة التكميلية لهذه المبادئ.

فهذه السمات كما ذكر هي معايير الاستحقاق العلمي، وسنأتي على القراءة النقدية لها في الفصل اللاحق.

- اللسانيات والعلم:

يرى أن نقطة تحول الدراسات اللغوية إلى دراسات علمية مضبوطة المنهج بدأت مع فرانتر بوب عندما اعتبر اللغة ظاهرة طبيعية، وأكد على وجوب دراسة اللغة والوقائع اللغوية لغاية لغوية صرفة وليس لغايات معرفية أو حضارية أو غيرها، وهذه الفكرة سنأتي على نقدها فيما يلي .

كما يذكر فكرة تعالق اللسانيات بالعلوم التجريبية الأخرى، ثم يطرح تساؤلات:

- هل استوعب اللسانيون العرب المحدثون في تعاملهم مع اللغة العربية أساسيات الخطاب السليم؟

- إلى أي حد تستحضر اللسانيات العربية نظريا ومنهجيا مقومات البحث العلمي؟

فينتقد الكتابات اللسانية العربية بأنها لا تنضبط بضوابط منهجية، ولا تسير البحث العلمي، وهذا اتهام صريح بالعبثية، وأحكامه عامة غير مؤسسة فهو لا يمثل لهته الأحكام.

والسؤال المطروح:

من هم اللسانيون العرب الذين يقصدهم بتهجمه؟

وأين تتجلى هذه الفوضى المنهجية عندهم؟

- الفهم السيء لنظرية العلم:

ينطلق من فكرة وهذه الفكرة هي نقد لما يقدمه فهو ينقد نفسه بنفسه، فكرته هي أن اللسانيين العرب في تطبيقاتهم للدراسة اللسانية لا يراعون الفوارق بين اللغات الروبية والعربية، وهذا ما يفعله المؤلف حيث يسقط التطبيقات اللسانية دون مراعاة للفوارق الحضارية بين الثقافتين العربية والغربية.

3- قراءة في الفصل الثاني اللسانيات العربية رؤية نقدية²⁹.

يطرح في هذا الفصل عدة تساؤلات تدور حول مدى تصور اللسانيين العرب للنظرية اللسانية الغربية، وكيف تم نقل هذا العلم، ليجيب بأن الدراسات اللسانية العربية لم تأخذ بالحسبان خصائص الخطاب العربي، ولم تنقل التفاعل بين اللسانيات العربية واللسانيات عموما في صور متقدمة، ويقصد بذلك عدم مواكبتها لنظرية النحو التوليدي التحويلي.

يناقش غلفان المصطلحات الدالة على الحقل المعرفي الذي يتناول اللسانيات العربية كموضوع للدراسة، وينتقدها بأنها تسميات تخلو من الضبط المنهجي أو التصوري، فهي تسميات غير متجانسة حسب ما ذهب إليه وتفتقر على الدقة.

يصف غلفان الدراسات اللسانية العربية الحديثة بأنها رغم وصفها بالدراسة اللسانية، ليست في الواقع كذلك بل هي دراسات تقليدية تفتقر إلى الغرلة والتمحيص، بل تخلو من عنصر التجديد.

ليطرح تساؤلا عن سبب هذا الوضع الذي تعيشه اللسانيات العربية وما آلت إليه، وهل تعيش اللسانيات العربية أزمة ما؟

يرى غلفان أن الأزمة التي يعيشها الدرس اللساني العربي الحديث هي أزمة في الأسس والمنطلقات من جهة، ومن جهة أخرى هيمنة التراث، وهيمنة اللسانيات الغربية الحديثة وهذه الهيمنة المزدوجة خلقت صراعا فيما يبدو عند غلفان، فكأن هذان الطرفان متضادان عنده لا يصلح اجتماعهما، وبين التشبث المطلق بالتراث والتبني الحرفي للنظريات اللسانية الغربية تخلق أزمة اللسانيات العربية الحديثة.

ليعطي الحل لهذه الأزمة بقوله أن الاختيار الفكري والمنهجي الذي يناسب وضعنا الراهن يجب أن يؤخذ بعد التمحيص أيا كان المصدر والمنطلق، وسواء كان هذا النموذج المعتمد عربيا أم غربيا.

²⁹ - اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 67-93.

- الهوية اللسانية للعلوم الإنسانية في الوطن العربي:

يرى المؤلف أن الصعوبات التي تواجه البحث اللساني العربي، هي جزء من إشكالات عامة، ثم يشكك في وجود علوم إنسانية عربية حيث يقول إذا كان ثمة فعلا علوم إنسانية عربية، ليكمل فكرته بأن كون اضطراب الدرس اللساني العربي يعود إلى كون اللسانيات لم تنشأ في حضن الثقافة العربية، وهذا ما يحتم علينا أن نعرف اللسانيات الغربية من خلال لغتها التي كتبت بها حسب ما ذهب إليه.

يرى أيضا أن اللسانيات عوملت باعتبارها علوما دخيلة، وهذه المعاملة لم تسلم منها العلوم الإنسانية الأخرى، إلا أنها لم يورد دليلا يثبت صحة ما ذهب إليه وإنما يطرح تصورات اعتباطية لم يقيم عليها الحجج.

كما يرجع عدم ازدهار العلوم الإنسانية في الوطن العربي إلى أن أوليات العلوم تم تلقينها بنظرة مجردة، ما جعل البنية المعرفية غير مرتبطة بالواقع، وفي العلوم الانسانية تطرح دون مراعاة للقيود الإستمولوجية.

4- قراءة في الفصل الثالث: حفريات الفرص الضائعة³⁰.

يرى أن الكتابات اللسانية العربية كتبت منبثقة عن واقعها التاريخي، ثم يستدرك فكرة الربط بين الواقع والخلفيات التاريخية بقوله أنه لا يقصد بذلك تمجيد الماضي والبكاء عليه، ولا يعني كذلك إلقاء اللوم على الماضي، ولكن هذا الربط يساعد على فهم ما جرى في الماضي وما يجري الآن حسب ما ذهب إليه، وهذا ما يعني به الحفريات أي الرجوع إلى التاريخ لمعالجة الواقع اللغوي الراهن.

يذكر أن الفكر اللساني العربي الحديث مر بثلاث فرص كان بإمكانها أن تساعد في التعامل الإيجابي معه وعدد هذه الفرص:

1- الفرصة الأولى: النهضة العربية الحديثة

2- الفرصة الثانية: إنشاء أول جامعة عربية وهي الجامعة المصرية سنة 1906م.

3- الفرصة الثالثة: اهتمام المستشرقين باللغة العربية.

³⁰ - اللسانيا العربية أسئلة المنهج، ص 67.

- تأويل الفرص الضائعة:

بعد طرحه المفصل لما سماه بالفرص وذكر وجهة نظره حولها، يذكر تأويله لهاته الفرص الضائعة، حيث يرى أن النهضة وتغيير المناهج ودراسات المستشرقين لم تكن بالقوة الكافية التي تسهم في تسارع التفاعل مع اللسانيات الغربية وتسهم في سرعة انتشارها.

يتكلم عن سبب احتجاب الفكر اللغوي، ويرجعه لعاملين هما: هيمنة النزعة الدبية في فترة النهضة وما بعدها، ودور لغة المستعمر، فاللغة الإنجليزية سمحت بالاحتكاك المباشر مع الأدب العالمي الإنجليزي شعرا ونثرا.

5- قراءة في الفصل الرابع: أزمة اللسانيات العربية من خلال الكتابات العربية.

يحاول المؤلف في هذا الفصل، عرض وتحليل وجهات نظر متعلقة بأزمة اللسانيات العربية، فهناك العديد من الكتابات التي تناولت هذه الأزمة والأسباب التي تحول دون قيام لسانيات عربية في المستوى المنشود حسب رأيه، ومن هاته الكتابات:

- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي: محمود سمران.

من العوامل التي تعد عائقا أمام نمو اللسانيات في الوطن العربي حسب ما ذهب إليه سمران:

1- الفهم السيئ لمضمون علم اللغة والخلط بينه وبين الدراسات اللغوية الحديثة.

2- عدم اطلاع المهتمين باللغة على علم اللغة الحديث والاكتفاء بالبحث اللغوي القديم.

3- فهم متخلف وقاصر ومقصر لطبيعة اللغة ووظيفتها وطرائق دراستها.

4- عدم التمييز بين الدراسات الوصفية والدراسات التاريخية.

5- تصور العاميات أنها لغات منحطة حسب ما جاء في الكتاب.

6- الخلط المصطلحي، بين المصطلحات الحديثة والمصطلحات التاريخية.

يرى غلفان أن بعض العوائق تم تجاوزها نتيجة التطور الحاصل.

- أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي: مازن الوعر.

حاول الوعر أن يحدد أزمة اللسانيات العربية وحصرها في النقاط التالية:

- 1- أزمة المنهج.
- 2- أزمة التراث والحداثة.
- 3- أزمة المصطلح العلمي اللساني.
- 4- الفهم الخاطئ للسانيات وتوظيفها السيء في الوطن العربي.

- ملاحظات حول الكتابة اللسانية: عبد القادر الفاسي الفهري.

يرى غلفان أن الفهري يشكل نموذجاً متميزاً في اللسانيات المعاصرة، ولخص ما قدمه في جانبين:

- جانب يهتم الخطاب اللساني العربي من حيث الأسس النظرية والمنهجية في تعامله مع اللغة العربية.
- وجانب يتعلق بمضمون التحليل اللساني المتمثل في دراسة اللغة العربية من منظور النحو التوليدي التحويلي، يعد الفهري رائداً فيه دون منازع.

يرى الفهري أن مشكلة الكتابات اللسانية العربية ادعاء المنهجية والعلمية، حسب ما ذكر غلفان، أي العلاقة الخاطئة بين التجريب والتنظير حسب ما ذكر.

- عقبات البحث اللساني العربي، عبد السلام المسدي.

من اهتم بالعقبات التي تعترض البحث اللساني، المسدي، حيث يطرح أسئلة حول واقع البحث اللغوي، كما يذكر غلفان أن المسدي باحث مد جسور التفاعل بين اللسانيات الحديثة والتراث اللغوي: العقبات التي ذكرها المسدي، هو عدم مسايرة اللسانيات العربية حقول التطور العلمي، والتذرع بصعوبة اللغة العربية.

- أزمة اللسانيات من وجهة نظر غلفان:

يرى غلفان أن أزمة اللسانيات العربية أزمة أسس، تكمن في المنطلقات الفكرية والنظرية المنهجية التي تؤسس مجالاً معرفياً معيناً وتحدد معالمه.

ويرجع العوائق إلى غياب التصور العلمي الدقيق، وحصر الكتاب اللغوية في مجال الربط بينها وبين التراث.

كما يرى تصور العقبات وتحليلها لا يعد كافياً ما لم يتبعه تقديم بدائل.

6- قراءة في الفصل الخامس: النحو واللسانيات أية علاقة؟

تعد هذه القضية من أهم القضايا التي تثير الانتباه في الفكر اللغوي، وتتميز حسب المؤلف بالعموض والالتباس، وهذا ما خلق صراعا بين المنظومة النحوية القديمة وبين النظريات اللسانية الحديثة.

ولبيان هذه العلاقة يرى المؤلف أنه يجب الوقوف على جوانب الاتصال والانفصال بين النحو واللسانيات.

تتلخص فكرته في أن الطرح النحوي التقليدي صعب جدا، والاستعاضة عن ذلك الطرح بطرح لساني حديث يزل تلك الصعوبة ويخفف منها.

وفي إطار نقده المنهجي يرى أن المنحى الوصفي غائب من الدراسات اللغوية العربية، وهذا ما يؤدي إلى بناء مفاهيم غير منسجمة، ويرى أن بقاء التصور التقليدي للنحو الذي لم يغير وصول اللسانيات فيه شيئا، هو ما يجعل اللسانيات تعيش نوعا من الاغتراب.

7- قراءة في الفصل السادس: من التراث اللغوي إلى اللسانيات.

تعد العلاقة بين اللسانيات والتراث من أهم القضايا التي تتمحور حولها الدراسة اللسانية العربية المعاصرة، وخلفية هذه القضية تعود إلى إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث، وطرح المؤلف العديد من الإشكاليات تتعلق في جملتها بالتراث وكيفية التعامل معه.

- لسانيات التراث، المنطلقات والاتجاهات:

دعا بعض الباحثين العرب إلى ضرورة ربط مبادئ البحث اللساني الحديث بالفكر اللغوي العربي القديم، ومن أصحاب هذه الدعوة إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية، لتصبح هناك نوع من الكتابات سماها غلفان لسانيات التراث، وهي تستهدف دراسة التراث اللغوي في ضوء اللسانيات الحديثة، وما يميز هذا التوجه هو السعي إلى التوفيق بين الدرسين التراثي والحديث، وقد ذكر أن هذا التيار في حد ذاته له العديد من الاتجاهات.

- التفكير اللساني في الحضارة العربية:

قدم المؤلف نموذجاً عن هكذا نوع من الدراسات ومثل له بما قدمه المسدي في كتابه التفكير اللساني في الحضارة العربية، إذ يعتبر الكتاب تنظيراً للظاهرة اللسانية بشكل عام، ويبحث في الأسس النظرية اللغوية العربية عند العرب.

ومن المواضيع التي تناولها المسدي وأشار إليها غلفان، أصل اللغة والبحث فيه الموضوع، والبحث كما يرى هو مجرد تخمينات لا يوجد دليل علمي على ثبوت إحدى هذه النظريات، وتناول موضوع اللغة والزمن وذلك أن المسدي يقرر فكرة مفادها أن اللغويين العرب كانوا على وعي بالبعد الزمني للغة .

- من إشكالات قراءة التراث اللغوي العربي:

ينظر المسدي إلى التراث نظرة كلية، ومادة متجمعة، ويعقب المسدي على هذه الرؤية أنها ليست دائماً متحققة واقعا.

8- قراءة في الفصل السابع: الجرجاني في كتابة اللغويين العرب: تعددت القراءات والرجل واحد.

- الجرجاني في إطار التراث اللغوي العربي:

هناك العديد من القراءات التي تناولت الجرجاني موضوعاً لها، قدموا فيها شروحات لفكره المتميز، ويرى غلفان تفرد الجرجاني في العديد من مجالات الثقافة العربية القديمة، كما يرى أن البحث في اللسانيات مما أسهم في إحياء فكر الجرجاني، كما يرى أن ما قدمه الجرجاني يعد من قمم الفكر اللغوي العربي.

- أنواع القراءة للجرجاني:

تعددت القراءات، فهناك قراءات إحيائية وصفية فحسب، وهناك قراءة تحاول توظيف المفاهيم القديمة في إطار تصور لغوي حديث، وقراءة متشعبة باللسانيات.

يرى المؤلف أن تعدد القراءات حمل فكر الجرجاني ما لا يحتمل، لأنها تحمل في تناولها الإطار الفكري العام الذي يكتنف نظرية النظم، هذا الإهمال للخلفيات كما يذكر أدى إلى التعسف مع تراث الجرجاني.

9- قراءة في الفصل الثامن: تدريس اللسانيات باللغة العربية بين الهاجس التربوي والمتطلبات العلمية.

يرى المؤلف أن تصحيح مسار اللسانيات يقتضي تصحيح مسار تعليمها وتلقيها، فما يورده حسب ما يقول من قبيل التقويم الذاتي، فيرى ان من جملة العوائق، طريقة تدريس اللسانيات وطرحها في المستوى التعليمي.

فيرى أن مدرس اللسانيات ليس على درجة كبيرة من الوعي اللساني بسبب طريقة تلقيه لها كما تنقصه مبادئ التخطيط النظري المسبق، وأما الطالب فليس له إلمام بالموضوع أو خلفية تساعده على التلقي المنهج الصحيح، وثقافتهم هي ثقافة نحوية قديمة كما يذكر المؤلف.

- طبيعة الدرس اللساني المقدم:

يرى غلفان أن المادة اللسانية التي تقدم للطالب لا تتعدى كونها إما مفاهيم لسانية أو طرح تاريخي لللسانيات أو نصوص لسانية، زيادة على ذلك لا تعطى هذه المادة وفق تصور نظري لساني محدد، وإنما تخضع لخلفيات من يدرسها.

10- قراءة في خاتمة الكتاب:

يحتّم المؤلف كتابه بالفكرة التي انطلق منها، حاجة اللسانيات العربية إلى ضبط منهجي اسيمولوجي، لتكون لسانيات تتقيد بشروط الخطاب اللساني، أو تكون دراسة محصورة في إعادة قراءة التراث، ضمن رؤية إيديولوجية تستند إلى صراع تم تجاوزه، حسب رأيه وحسب ما يقرره.

ثم يقدم حلولاً لتصحيح المسار المنهجي لللسانيات العربية، وذلك ب:

1- العودة إلى جوهر العمل اللساني بتحليل اللغة العربية من حيث هي بنيات صوتية وصرفية ودلالية وتركيبية.

2- ضبط المصطلح اللساني بتوحيد استعماله.

3- إعادة النظر في تدريس اللسانيات بالجامعات والمعاهد العليا في الأقطار العربية.

11- دراسة في قائمة المصادر والمراجع :

تنوعت مراجعه بين مراجع عربية ومراجع أجنبية، بالنسبة للمراجع العربية نجد لها مراجع حديثة، وهي مراجع كثيرة، نقل منها في بحثه، فلم يعتمد البتة على مراجع تراثية ويفسر هذا موقفه من التراث، وخلفيته الحدائرية، وهذا توجهه على كل حال.

وهذا أيضا يطعن في آرائه حول التراث، فكيف يحكم عليه ولم يرجع له البتة، فالحكم الذي لم يبين على حجة يبقى مجرد كلام.

من خلال دراستنا للكتاب شكلا ومضمونا، وإن صحت العبارة، نصل إلى أن الفكرة التي يريد الوصول إليها الكتاب، هي ضبط منهجية محددة لللسانيات الحديثة، وتخليص الدرس اللساني العربي من العوائق والأزمات التي طرحها وبينها في كتابه، وهذا يتجلى في العنوان أسئلة المنهج، فالكتاب بجملته يدور حول المنهج وضبطه والإشكالات التي يعانها.

الفصل الثاني: الاتجاه العام والقضايا اللغوية

المطروحة

- القضايا التي تطرق لها المؤلف
- الاتجاه العام للمؤلف ومواقفه من التراث وتصوره لمفهوم
- الحدائثة والبدائل التي طرحها لحل مشكلات اللغة

في الفصل السابق عرضنا الكتاب ظاهريا وباطنيا إن صحت العبارة، وفي هذا الفصل نعرض بعض أفكار الكتاب التي نتناولها بالنقد، ونتناولها بالتحليل، ونحاول قدر المستطاع تحري النصفة والعدل، فالقصد أولا وأخيرا مناقشة الأفكار لا الأشخاص، محاولين قدر استطاعتنا طرح النقد بشكل علمي ممنهج.

1- القضايا التي تطرق لها المؤلف:

تطرق المؤلف في كتابه (اللسانيات العربية، أسئلة المنهج) عدة قضايا تتعلق باللسانيات العربية منذ نشأتها وطرح تصورات له لواقع الدراسات اللغوية وإشكالياتها، والعقبات والحلول التي يراها هو مناسبة، ويظهر جليا في الكتاب خلفيته التي ينطلق منها.

أ- قضية واقع الدراسات اللسانية العربية الحديثة:

طرح غلفان تصوره لواقع اللسانيات العربية الحديثة، حيث أن اللسانيات العربية عنده مرت بعدة مراحل، وهذه المراحل متشعبة، ومد تعرف الثقافة العربية على الغربية، فهو يرى أن اللغويين العرب المحدثين الأوائل وإمامهم بمبادئ اللسانيات وفرضياتها النظرية لم يكن كافيا، ولهذا نجده ينتقد كتاباتهم فيما يخص مبادئ اللسانيات فهي ليست بصورة شاملة إلا ما قدمه بعض اللغويين كمحمود سمران والفهري والمسدي والوعر...، يقول (لا أحد يمكنه أن ينكر قيمة هذه المؤلفات التي أسهمت حينئذ في توضيح الأسس النظرية والمنهجية التي قامت عليها اللسانيات في صورتها الوصفية موازنة بالخطاب اللغوي القديم، لكن الدراسات العربية التي ظهرت نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحالي، لم تأخذ بالحسبان ما حصل من تطور نوعي في اللسانيات العامة وفي الدراسات اللغوية العربية)³¹.

فواقع اللسانيات العربية أنها تعيش أزمة، وأزمتها لها مستويان، الأول هيمنة التراث، والثاني هيمنة اللسانيات الغربية، فهو يتصور أن هذين الطرفين متناقضين، ولكن لم يأخذ في الحسبان الفارق بين الدراسات اللغوية العربية القديمة والدراسات اللغوية الغربية، هذا الاختلاف في التاريخ يؤدي بطبيعة الحال

³¹ - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 40.

إلى اختلاف التعامل، فالدراسة اللسانية لا تعني البتة أن نصنع ما صنعه الغرب في قطع الصلة مع الدراسات اللغوية القديمة، فنقل الدرس اللساني الغربي لا يعني مطلقاً نقل ظروفه معه.

كما يرى أن من أوجه أزمة اللسانيات التي تعرقل قيام درس لساني لغوي عربي ممنهج، هو الصراعات الفكرية حيث عوملت اللسانيات كعلم دخيل، وهذه النظرة لا يمكن تعميمها وإلا لو تم اعتبارها علماً دخيلاً لم وجدنا هاته الكتابات فيها، كما يجب أن نفرق بين دراسة اللسانيات مع الحفاظ على خصوصية العربية، وبين معاملة اللسانيات كعلم دخيل.

نورد في هذا السياق رأي المسدي حول واقع اللسانيات عموماً: (فالسانيات علم يقف اليوم في منعطف حاسم إذ يمر بلحظة معرفية حرجة ذلك أنه يبحث عن نموذج من الألسنة الطبيعية يمدّه بما لا تستطيع اللغات العالمية السائدة الآن أن تمدّه به على الوجه الأكمل، وإننا على جازم بأن اللغة العربية مؤهلة تمام التأهيل للاضطلاع بهذه المهمة العلمية الدقيقة)³².

ب- العوائق التي تواجهها اللسانيات:

ذكر المؤلف العديد من العوائق التي تقف حائلاً دون تطور البحث اللغوي اللساني العربي الحديث، فمن العوائق تغلب الذاتية في البحث وهذا ما أدى به إلى طلب فكرة إعادة النظر في الأسس والمبادئ التي تقوم عليها اللسانيات فقسم غلفان عوائق اللسانيات العربية إلى نوعين (عوائق خارجية أو مادية تتعلق بالمحيط المادي الذي يعترض سبيل البحث العلمي عامة في الوطن العربي، بينما ترتبط العوائق الداخلية بكون الدرس اللساني العربي بناءً نظرياً ومنهجياً).³³

وفعلاً المشاريع اللسانية العربية، ما يحول دون النجاح المطلوب لها، هو اتسامها بالفردية، فلم تتبناها أي هيئات أو مؤسسات علمية.

³² - عبد السلام المسدي، العربية وإعراب، مركز النشر الجامعي، تونس، ص 63.

³³ - المرجع السابق: ص 120.

ج- قضية التراث والتعامل معه:

يتجلى موقف المؤلف من التراث جليا في كتابه حيث نجده يرفضه لا رفضا قاطعا، وهذا ما سماه بالاستقلالية، أي استقلالية اللسانيات عما سماه بهيمنة التراث العربي القديم يقول: (القدرة على التعامل مع قضايا اللغة العربية واتخاذ المواقف النظرية والمنهجية المناسبة، أي خارج أية استعادة تأملية تفضي إلى فرض إملاءات التراث وإكراهاته على الحاضر، ويتعين علينا البحث عن مقاربات لغوية للغة العربية لا تكرر القديم بأسلوب حديث ولا تنسخ الفكر اللساني الحديث بطريقة حرفية وعمياء)³⁴.

يقول في موضع آخر من كتابه حول الكتابات التي تدمج التراث بالدرس اللساني، انها كتابة تتناول الظاهرة اللغوية بعيون تراثية مندججة في السياق الحدائي بمفاهيمه وبمصطلحاته³⁵.

ترجع هذه المواقف من التراث إلى فكره الحدائي، وهذا التصور والفكر يدعو إلى كل ما هو جديد واطراح ما هو قديم، وعموما هذا التيار موجود في كل الميادين في اللغة وفي الأدب، بل في شتى مناحي الحياة.

فيما أوردناه سابقا يتجلى موقف المؤلف واضحا من التراث، فهو يريد درسا لسانيا منبتا عن الواقع اللغوي التراثي، وهذا أمر لا يمكنه حصوله البتة، فاللغة العربية نتاج تراكمات معرفية من البدايات الأولى لتقعيد العلوم اللغوية.

د- المصطلح وإشكالاته:

تطرق المؤلف إلى الفوضى المصطلحية التي يعاني منها الواقع اللساني العربي الحديث، هذه الفوضى خلقت إرباكا كبيرا لدى متلقي الدرس اللساني، من حيث البحث في أي هذه المصطلحات أجدر بالاستعمال، ويعود إلى انتقاد التراث، فنجده يربط كل مشاكل الواقع اللساني بالتراث، حيث يرى أن مشكلة المصطلح تعود إلى استعمال مصطلحات تراثية، وإلى تشتت الجهود الفردية، تعددت المصطلحات

³⁴ - المرجع السابق ص 50.

³⁵ - نفسه، ص 50.

واختلفت فيما بينها، وعلق هذا الوضع اللساني بقوله: (من المفترض أن يقيم الدارسون العرب المحدثون الفرق بين مختلف هذه التسميات لا سيما بين مصطلحي لغة ولسان وهذا راجع لتكوين.

بالنسبة لهذا الإشكال فهو حاصل في العلوم اللغوية ككل، فاللسانيات وحدها لها العديد من المصطلحات، فلقد بلغت المصطلحات المعربة المترجمة لمصطلح Linguistique ثلاثة وعشرين مصطلحا أورده عبد السلام المسدي.³⁶

هـ- الدرس اللغوي العربي والاستشراق:

هـ/1- المقصود بالاستشراق³⁷:

المقصود به: ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولقرء أسهم هذا التيار عن صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة.

يقول الدكتور جابر قميحة: أن المراد بالاستشراق ما يقوم به الغربيون من دراسة لتاريخ الشرق وأممه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره.

هـ/2- موقف المؤلف من قضية الاستشراق:

يرى المؤلف أن (ما قام به المستشرقون من نشاط فيلولوجي يختلف كلياً عما درج القيام به في الثقافة اللغوية العربية فلم يكن لأعمالهم أي أثر بعيد في تحليل أنساق اللغة العربية وتغيير أسلوب دراستها).³⁸

³⁶ - أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص 13.

³⁷ - ينظر، ص 15.

³⁸ - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 83.

يرى أن المستشرقين تميزوا في دراستهم، فقاموا بدراسة تختلف كلياً عما اعتاده الدرس اللغوي العربي، هذا التميز في الدراسة يجب الاستفادة منه، وأخذه بعين الاعتبار، ولا يمكن الإنكار أن هناك دراسات للمستشرقين مميزة، لكن يبقى الأمر في تمحيص هذه الدراسات، فيتترك الغث ويأخذ السمين.

و- قضية تدريس اللسانيات في الجامعات العربية :

لتطبيق النظريات اللسانية الغربية يجب توفر شروط منهجية يتم اتباعها، هذه الشروط تكفل لللسانيات العربية الحديثة مواكبة البحث اللساني، ويتم هذا الأمر في المؤسسات التي تعنى بالدراسات اللغوية كالجوامع والمعاهد اللغوية وفي هذا الموضوع يقول غلفان: (تصحيح مسار اللسانيات العربية بإعادة النظر في الوضع التعليمي لهذا المجال المعرفي العام ولا سيما في المراحل الجامعية بالنظر إلى العلاقة الوثيقة بين البحث العلمي في اللسانيات وتدريسها، فجميع جامعات العالم الحديث منابر مشروعة لنشر الأفكار العلمية والدفاع عنها في اللسانيات وغيرها من مجالات المعرفة العلمية والإنسانية...، ونعتبر عملية تدريس اللسانيات في مستواها الجامعي حالة من حالات التواصل بمعناه العام، التي تعكس جملة من أركان التواصل ودعائمه، نقتصر على ثلاثة أركان هي: الباحث (الأستاذ)، المتلقي (الطالب)، الرسالة (اللسانيات أو علم اللغة أو المعرفة اللغوية إجمالاً).³⁹

1- الأستاذ: أو كما سماه الباحث، وهو المرسل للمعلومة اللغوية، وليكون مؤهلاً للتدريس وبث المعلومة اللغوية يجب توفر بعض الشروط فيه، منها تكوينه اللساني، والخبرة التي يكتسبها من خلال تجربته في الجامعة، يقول المؤلف: (مدرس اللسانيات أستاذ جامعي يفترض فيه أن يكون متخصصاً في اللسانيات بتلقيه دروساً فيها تعليمه الجامعي الأولي والمتقدم، أي في مستوى الدراسات العليا على يد أساتذة متخصصين عرب أو أجانب أو هما معاً، وقام بإنجاز دراسات وبحوث أكاديمية، وقد يكون مدرس

³⁹ - المرجع السابق: ص 251-252.

اللسانيات متخصصا في علوم اللغة العربية (نحوها ومعجمها وبلاغتها وفقهها)، وليس إمام له دقيق باللسانيات، وإنما قرأ عنها بلغة أجنبية أو ما ترجم منها إلى العربية في إطار ثقافة اللغة العامة).⁴⁰

للمؤلف تصور صائب في ما يطرحه فالمشكلة قد تكون في الباث الذي يرسل المعرفة اللسانية، فإذا كان تصوره قاصرا فإن هذا القصور يؤثر على المتلقين، كما أن بعض من يدرس لا يفرق بين الدراسات اللغوية واللسانية، فيخلط بين المعارف اللغوية واللسانية، ويحسب أن مكنته في المعارف اللغوية تكفي ليتمكن من الدرس اللساني دون تلقيه، والتلقي الجيد يعني تدريسا جيدا، والتعلم المنهج يعني تدريسا ممنهجاً.

2- المتلقي: والمتلقي للمعارف اللسانية هو الطالب في الجامعات العربية، وهناك تصور مضطرب حول الدرس اللساني فيحسب أنه إذا تلقى المعارف اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة فإن هذا يغنيه ويعطيه المكنة في تلقي المعارف اللسانية، وحول القصور الذي يعانيه الطالب الجامعي في الجامعات العربية يقول المؤلف: (متلقي اللسانيات في كليتنا طالب ليس له إمام نظري كبير بالعلوم الإنسانية اللهم إلا ما كان من أفكار عامة لا تفي ولا تمن من جوع اللغة، وعن اللسانيات، وعن المناهج في العلوم الإنسانية وهي من المحاور التي كانت تدرس ضمن مقررات الفلسفة في التعليم الثانوي.... وكل ما يعرف الطالب المتلقي عن الثقافة اللغوية مثل (اللهجة واللغة وعلاقة اللغة بالمجتمع أو بالفرد وتطور المجتمع)، يظل لا يساير ما حصل من نظر في مجال البحث اللغوي العالمي)⁴¹.

وهذا الإشكال حاصل واقعا لا مناص منه، فالخلفيات الفكرية لتلقي العلوم اللغوية والإنسانية مشوهة قليلا في الجامعات العربية لدى الطلاب، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة الدرس اللغوي واللساني عندهم، لأنه المؤهلات التي تجعله يفهم الدرس ويتلقاه معدومة أو غير كافية، وهذه وجهة نظر مبينة على واقع الذي تعيشه الجامعات العربية.

⁴⁰ - نفسه: 252.

⁴¹ - المرجع السابق، ص 253.

3- الرسالة: هي عبارة عن الدروس والمحاضرات التي يتلقاها الطالب والبحوث التطبيقية التي يفترض به أن ينجزها المتلقي، يقول المؤلف حول البرامج التي تقدمها الجامعات: (برامج مواد اللسانيات التي تعطى للطلاب في شعب اللغة العربية وآدابها لا تخرج عن المحاول التالية: مفاهيم لسانية، تاريخ اللسانيات، نصوص لسانية... وبصرف النظر عن المضامين التي تحيل عليها المحاور سالفه الذكر يلاحظ أن المواد المدروسة لا تعطى وفق تصور نظري محدد للسانيات ولنظرياتها المختلفة أو البحث اللساني المتعلق باللغة العربية، وإنما بحسب تكوين الأساتذة الموجودين في الشعب واهتماماتهم، ولا تحيد جل البرامج اللسانية عن المحاور الثلاثة السابقة).⁴²

الملاحظة التي يقدمها المؤلف وهي موجودة واقعا أن البرامج التي تدرس في الجامعات لا تعدو كونها أطروحات نظرية لا تدخل في صميم البحث اللساني، فهي تدور في الإطار النظري ولم تتجاوز المبادئ الأولى للسانيات، افتقارها إلى الجانب التطبيقي الإجرائي، يجعل من الدرس اللساني غير ممنهج.

إذن المشكلة متشعبة متعددة، والحل يكون على مستوى الأستاذ وذلك بتكوينهم من الجانب المعرفي اللساني، حيث يكون تلقيهم صحيحا ممنهجا وهذا التلقي يجعل التدريس ممنهجا، والحل الآخر فيما يتعلق بإعداد الطلاب وإعطائهم المبادئ والخلفيات التي تسمح لهم بالتلقي الجدي للدروس، ويكون الحل كذلك للنهوض بالدرس اللساني العربي في المناهج التي تدرس، تستوعب الجانب النظري والإجرائي على حد سواء. وهذا التصور إذا ضبط يحدث تغييرا في الدرس اللساني العربي الحديث، بتقديم أساتذة أكفاء لهم تلقي جيد للسانيات، وإعداد طلاب لهم خلفية تسمح لهم بالفهم الجيد والتلقي الصحيح وبالتطبيق المثمر، وإعداد مناهج متينة على أسس منهجية مضبوطة.

⁴² - المرجع السابق: ص 255.

ز- قضية اللغة العربية واللهجات:

يرى غلفان أن الجانب التطبيقي للسانيات ينبغي أن يعتني باللهجات العربية وباكتساب اللغة وعلاقتها بالفصح وباللهجات الأجنبية، ويرى المؤلف أن هذا الأمر غائب كلياً في الدراسات اللسانية الحديثة، يقول: (نطلق من اللسانيات باعتبارها ثقافة معاصرة تقدم أدوات تصويرية ومنهجية مضبوطة ذات مردودية في تحليل الظواهر اللغوية، ومن ثمة نحاول اختبار جدواها وامكاناتها النظرية والمنهجية النسبة للغة العربية).⁴³

ونناقش دعوى دراسة اللهجات بأنها دعوى عليها ما عليها، فهي جناية على اللغة العربية، ولا يمكن مطلقاً مقارنة اللهجات باللغة العربية، واعتبارها فرعاً عنها، وهو موضوع يحتاج طويلاً مناقشة.

ح- شروط تصحيح مسار البحث اللساني:

يلخص المؤلف الشروط التي يرى أنه يجب توفرها في البحث اللساني، من أجل تصحيح المسار المنهجي للسانيات العربية نحو أفق جديدة وذلك يقتضي الاهتمام بثلاث قضايا جوهرية وهي:

1- العودة إلى جوهر العمل اللساني بتحليل اللغة العربية من حيث هي بنيات صوتية و صرفية وتركيبية ودلالية.

2- ضبط المصطلح اللساني العربي وتوحيد استعماله.

3- إنشاء كليات متخصصة في دراسة اللغات والعلوم اللسانية الحديثة.

هذه الحلول طرحها قبله بعض الباحثين، وهي تصب في جوهر العمل اللساني، فلا يمكن أن يكون هناك درس لساني منضبط والمصطلح مختلف عليه والمصطلحات بعدد الباحثين، كما أن فكرة استقلالية اللسانيات بكلية خاصة بها في التدريس في جامعات الوطن العربي حل طرحه كذلك الباحث مازن الوعر

⁴³ - نفسه، ص52.

حيث يرى أن الحلول التي تعمل على تطور الفكر اللساني العربي في الجانب الأكاديمي من خلال التدريس النظري الذي يتبعه بحوث تطبيقية تتناول المشاكل الراهنة وتعالجها في إطار منسق منظم.

2- الاتجاه العام للمؤلف ومواقفه من التراث وتصوره لمفهوم الحدائثة والبدائل التي طرحها لحل مشكلات اللغة:

وقبل الولوج إلى طرح الأفكار وتحليلها ونقدها، نذكر بعض المفاهيم التي وردت في عنوان الفصل:

أ- التراث⁴⁴:

- لغة: كلمة تراث حسب معجم المعاني هي الإرث وجذرها الفعل الثلاثي تَرَثَ، فمن ترك تُراثًا، تَرَكَ إرثًا ينتقل من جيل إلى جيلٍ، ويقال: وَرَثَ يَرِثُ وَرَثَةً أو إرثًا أو تُراثًا.

- اصطلاحًا: يُعرّف التراث بالإنجليزية Heritage : على أنه مجموعة من الموروثات التي تم نقلها من الجيل السابق -الآباء والأجداد- إلى الجيل الحالي، وتتعدد هذه الموروثات بين موروثات مادية مثل الأدوات والمعدّات وطريقة صناعتها، ومعنوية مثل العادات والتقاليد المعمول بها، ومن دون التراث فإنه لن يكون تواجدًا للحضارة التي تميّز الشعوب عن بعضها البعض وتعطي لها كيانًا ويحفظ وراثيه من الضياع والتشرد في حال التعرّض للتهديدات والضعغوط السياسية مثل الحروب التي تشرد الأفراد والجماعات عن بعضهم البعض.

التراث اللغوي linguistic heritage هو الموروث الذي يقوم بنقل المصطلحات والكلمات القديمة والتي كانت تستخدم في الأجيال السابقة إلى الأجيال الحديثة، والتي تختلف بين مناطق الدولة الواحدة والذين يتكلمون بلغة واحدة أيضا.

⁴⁴ - موقع سطور، تعريف التراث، ناهدة العبادة، 2021/02/03، الساعة:10:42.

- تعريف الحداثة:

في إطار الحديث عن مفهوم الحداثة لغةً واصطلاحاً، فقد اشتقت الحداثة لغةً من مادة "ح د ث"، وفي اللغة يُقال حَدَثَ حَدَثٌ حَدُوثًا، والمفهوم اللغوي للحداثة أنها نقيضُ القدمة، والحديث نقيضُ القديم، فكلّ حديث جديد، ويرتبط مفهوم الحداثة لغةً واصطلاحاً بالزمن، وفي مفهوم الحداثة لغةً واصطلاحاً يُشار إلى المعنى الاصطلاحي للحداثة، وهو أنّ الحداثة هي عبارة عن مقاطعة للماضي وأساليبه وتصوّراته، فهي انفصال للحديث عن القديم، فالحديث الآن هو قديم غداً، وكل حديث يرتبط باللحظة الزمنية الحالية، فبعد الزمن هو الذي يساعد في تشكّل مفهوم الحداثة، إذن كل حديث سيعود قديماً، وكل قديم كان ذات زمن حديثاً بالقياس إلى ما قبله.

- الحداثة في الأدب:

إنّ الحداثة فكرة لا تقتصر على الجانب الأدبي فقط، بل هي تتفرّع وتشمل الجوانب الحياتية والاجتماعية كافة، والحداثة في الأدب يصنعها المبدع في أعماله بواسطة هدم البنية التقليدية السائدة للعمل الأدبي، ويكمن في الحداثة حالة خروج عن التقاليد وحالة تجديد في الزمن، وذلك من شروط الزمن وهو التحديث والتغيير مع مروره ومع تقدمه، فالحداثة هي ولادة جديدة لعالم يحكمه عقل قد تبدل وتغيّر عما قبله، ولا بُدّ الإشارة إلى أنّ النتاج من مفهوم الحداثة لغةً واصطلاحاً أنها لا تهدم التراث والموروث إنما تقوم على تجديده وتطويره للأفضل، وتبديل الصورة التي كانت عليه في وجهٍ أكمل.

⁴⁵ - موقع سطور، مفهوم الحداثة، رهن السيد، 2019/08/21، الساعة 07:44.

طرح غلفان في بداية مقدمة كتابه سؤالين يتعلقان بالدراسات اللسانية العربية الحديثة، فأما السؤال الأول فيتعلق بالمنهج الذي اختاره الباحثون المحدثون في اللسانيات العربية، ومستوى وطبيعة هذا المنهج مقارنة بالمنهج اللساني في الدراسات الغربية المتداول حالياً. أما السؤال الثاني فيقول فيه هل تساءل الباحثون المحدثون العرب عن القيمة المنهجية لما يقومون به مقارنة مع ما هو موجود من كتابات لسانية تتعلق بلغات مثل الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الألمانية أو اليابانية؟⁴⁶

ثم ينتقل إلى نقد كم هائل من الدراسات على مستوى ما ينقل في كتابات هؤلاء سواء أكانت كتب أم مقالات أم حوارات، والمشكل حسب رأيه يتمثل بعدها عن روح التحليل اللساني بمفهومه العلمي الدقيق. ويركز غلفان على جانبين يرى أنهما سبب فيما تعانیه الدراسات اللسانية هما: المادة أو اللغة المدروسة، والمنهج المقترح لدراستها، ثم انتقل إلى طرح وهو كيفية الوصول إلى تحقيق لسانيات عربية أو علم لسان عربي بمستوى علمي لائق، يرى أن ذلك مرهون كما يقول: بمدى قدرة الأبحاث اللسانية العربية على التعامل مع اللغة العربية تعامل وأمام هذا الطرح الغامض اطرح سؤال: وكيف كان الباحثون يتعاملون مع اللغة العربية، هل استخدموا مباشرة⁴⁷ وسائل أم ماذا؟ أم هناك بعد آخر لم أتمكن من فهمه، ولو أن المفهوم واضح لا يحتاج إلى أكثر من قراءة.

ثم انتقل المؤلف إلى التراث اللغوي العربي، وبين موقفه وخلفيته ووجهة نظره يقول في ذلك: أما الالتفاف حول التراث اللغوي العربي وتأويله فيما يعرف بإعادة قراءة التراث، أو إعادة تشكيله، فلم يعد له في خضم التحولات الفكرية والاجتماعية⁴⁸ العالمية والعربية الراهنة ذاك الوقع وتلك الأولوية والأهمية التي كان يحظى بها سابقاً في الفكر العربي الحديث.⁴⁹

⁴⁶ - مصطفى غلفان اللسانيات العربية - أسئلة المنهج - ص 5.

⁴⁷ - المرجع نفسه ص 8 من المقدمة

⁴⁸ - المرجع نفسه ص 8 من المقدمة

⁴⁹ نفسه ص 8

وإذا كانت مسألة إعادة قراءة التراث اللغوي ضرورة لا ينبغي أن تتحول هذه الضرورة إلى حتمية تاريخية ملازمة له مما يحول دون قيام لسانيات العربية بالمعنى العلمي الدقيق فضلا على أن مشروع اهتمام اللسانيات العربية بالتراث اللغوي القديم قد وصل في - اعتقادنا إلى طريق مسدود.⁵⁰

وهو هنا يشير إلى الجهود التي كانت من بعض الباحثين منهم عبده الراجحي وعبد السلام المسدي، وكانت فاشلة تماما بقوله: ويبدو أن المشروع الحضاري الذي راهن عليه، منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون وبحماسة قل نظيرها وبصدق وإخلاص أيضا، بعض اللسانيين منهم عبده الراجحي وعبد السلام المسدي مثلا بالتأكيد على أهمية هذا النوع من العمل اللساني ودوره لم تكن له نتائج علمية تذكر أو أية مردودية نظرية أو منهجية سواء بالنسبة للغة العربية أم بالنسبة للتراث العربي، أم اللسانيات، بقدر ما رسخ بعمق تشبث العربية الحديثة بالماضي جملة وتفصيلا وأدى إلى رفض ضمني لكل مظاهر التجديد والحداثة المنهجية حملتها التي اللسانيات بين طياتها في مقارنة اللغة البشرية والألسن الطبيعية،⁵¹ وهنا أود القول أن الحكم يكون بعد دراسة، فهل حكم غلفان على عبده الراجحي وعبد السلام المسدي وغيره من الدارسين العرب بالفشل بناء على دراسة، أم أنه حكم عشوائي، نابع من خلفية فكرية مؤدلجة ترفض التراث الفكري اللغوي المبتوث في الأعمال التي تربط بين الدارسين اللغويين الحديث والقديم، توحى بالفشل أو كما قال هو طريق مسدود: أن مشروع اهتمام اللسانيات العربية بالتراث اللغوي القديم قد وصل في - اعتقادنا إلى الطريق المسدود...⁵²

ونقف على رفضه لفكرة الربط بين التراث والدرس اللساني الحديث، حيث يرى أن هذا النوع من العمل اللساني الذي قدموه، أنه لم يقدم نتائج علمية تذكر حسبه لا للدرس اللغوي الحديث ولا للتراث، وإنما عمله كان في توثيق العلاقة بين الثقافة العربية بالماضي هذا التوثيق يرى غلفان أنه رفض مبطن لمظاهر

⁵⁰ - المرجع نفسه ص 8

⁵¹ - المرجع نفسه ص 8-1

⁵² - المرجع نفسه ص 8.

الحداثة والتجديد، وهنا نقف فالرجوع للتراث لم يكن البتة يعني القطيعة مع الدرس اللغوي الحديث ولكن التراث يكون منطلقا، فالرجوع للتراث لن يكون عائقا أبدا دون وجود مقارنة لسانية ممنهجة ومنضبطة.

ب- شروط قيام علم اللسان عربي علمي:

مصطفى غلفان يسعى لتحقيق بداية جديدة للدراسات اللسانية العربية بشروطه وهي:

1- قطع أي صلة بالتراث اللغوي القديم.

2- الوقوف على المادة (اللغة) وهنا لا يبين المؤلف ماهي اللغة المقصودة هل هي اللغة العربية الفصيحة وفق الضوابط والقوانين التي وضعها علماؤنا القدامى؟ أم اللهجات المحلية الخاصة بكل بلد؟، ومنه يجتهد لسانيو هذه البلد في وضع علم لسان حديث علمي.

3- المنهج العلمي اللساني الحديث وإسقاطه على اللغة العربية، وهكذا.. ومنه نصل إلى العالمية كما في فرنسا واسبانيا وألمانيا وإنجلترا والمنهج الذي يقترحه هو المنهج السوسيري طبعا.

دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها يقول: تتمثل في مقارنة موضوع اللسانيات المحدد في دراسة لسان معين، أما دراسة التراث اللغوي، فإن كان ضروريا فلتكن على هامش اللسانيات وليس في صلبها، لكونه من الناحية المبدئية، لا يندرج مباشرة ضمن مهام اللسانيات، وإن تحرينا الدقة قلنا أنه ال يدخل في موضوعها.

ومختصر رأيه أن الرجوع إلى التراث واستشارته توجه لم يعد له وقع وأهمية، يقول " لم يعد في خضم التحولات الفكرية والاجتماعية والعالمية الراهنة ذاك الوقع وتلك الأولوية والأهمية التي كان يحظى بها سابقا في الفكر العربي الحديث".⁵³

فالملاحظ من خلال طرحه تأكيده على فكرة القطيعة مع التراث، ويدعو إلى التخلي عن التيار الذي يجمع بين الدراسة الحديثة والدراسة اللغوية التراثية.

⁵³ - اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 7-10.

ج- موقفه من الدراسات اللغوية الحديثة:

ثم انتقل ثانية إلى الدراسات اللغوية الحديثة باختصار طبعاً، وحكم عليها حكماً قاسياً جداً، وقد استخدم لفظاً فيه من التعسف والاستهانة ما فيه: فقد حكم المؤلف على الجهود العلمية التي قدمها الباحثون المحدثون بأنها (عبث) وهذا نص كلامه من المقدمة يقول فيه: وعسى أن نلفت الانتباه إلى الوضع العبثي الذي تعيشه اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة.⁵⁴

د- الفصل الأول: مدخل تمهيدي.

تناول المؤلف في المدخل التمهيدي، ما تحتاجه اللغة العربية من متطلبات وهي:

- توضيح طبيعة التحليل اللساني

- بسط المنطلقات النظرية والمنهجية الجوهرية في اللسانيات.

رصد ما يجعل من معالجة لغة معينة أو ظواهر منها معالجة تدرج فعال ضمن التحليل اللساني بمعناه العلمي ثم طرح الدقيق وليس في إطار النحو القديم أو فقه اللغة أو مجرد كلام انطباعي لا يمت بصلة إلى اللسانيات مجموعة من التساؤلات، التي يجب أن يطرحها أي باحث لساني كنوع من الحدود للدراسة وهي:

- ما هي هذه اللسانيات يا ترى التي أصبح يتحدث عنها الكل، ويستشهد بها الكل، ويشحن مراجعته ببعض منها؟

- ما هي هذه اللسانيات كعلم وكنشاط تحليلي وكفلسفة وكصورة؟

- كيف نستطيع تمثلها؟

- ما علاقتها بالثقافة؟

⁵⁴ - المرجع نفسه ص 9

- ما علاقتها بالعلوم الأخرى الدقيقة وغير الدقيقة؟

- ما النشاط اللساني بالمقارنة مع الأنشطة الأخرى؟

هذه الأسئلة تقحمنا مجال التحليل اللساني العلمي، ولا بد من أرضية فكرية ونظرية ينطلق منها ليفسر الظواهر اللغوية في ضوءها سواء إلى اللسانيات العامة، أو في صورته التطبيقية على اللغة العربية أي لسانيات عربية.

مشكلة العلم أو ادعاء العلمية، في الخطاب اللساني المعاصر، يطرحها غلفان مشيرا إلى تحبط الباحثين المحدثين في ذلك يقول:

مشكلة العلم أو ادعاء العلمية، في الخطاب اللساني المعاصر، يطرحها غلفان مشيرا إلى تحبط الباحثين المحدثين في ذلك يقول: فإن خطابنا اللساني الحديث المحمل بهذا النوع من التصورات الخاطئة للعلم وللمنهج وللنظرية والتطبيق والمواقف الفكرية الملتبسة ليس بإمكانه أن يقدم شيئا جديدا في دراسة اللغة العربية من منظور لساني، أو أن يسهم كثيرا في نشر وعي لساني حدائني يتجاوز ما هو معروف في الثقافة العربية منذ مئات السنين.

نقف عند كلمة ادعاء، فالادعاء تجني وهذا حكم قاس على الجهود اللغوية بأنها جهود تخلو من العلمية وإنما تدعيها، والأحكام العامة والتي لا تبني على حجج واقعية لا يعتد بها.

هـ- نشأة اللسانيات عند المؤلف:

اللسانيات علم حديث، وحتى أن لفظة اللسانيات *linguistique* حديثة العهد، أن اللسانيات نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد أو مع بوب سنة 1816م أو مع سوسير سنة 1916م أو مع تروبتسكوي سنة 1926م أو مع تشومسكي سنة 1956م.

ويستنبط بعض الأساسيات في التعامل مع اللغة أذكر منها ما ورد في كتابه قوله: تجمع الدراسات الأبتمولوجية الحديثة على أن البحث العلمي السليم يمر عبر أربع مراحل هي:

1- ملاحظة كل الوقائع وتسجيلها .

2- تصنيف هذه الوقائع وتحليلها

3- استخراج المبادئ العامة عن طريق استقراء هذه الوقائع.

4- المراقبة التكميلية لهذه الوقائع.

الملاحظ أن هذه الخطوات ذاتها، قام بها اللغويون العرب، في تعييدهم للغة العربية، فالدراسات اللغوية التراثية قامت على منهج علمي رصين، ولولا أنها كانت ممنهجة ما بقيت صامدة لهذا الوقت، فلو اطلع على التراث لوجد أن هاته الخطوات نفسها موجودة فيه.

ويعر المؤلف في سرد طويل عن تاريخ اللسانيات، إلى أن يصل إلى علاقتها بالعلم، ويرى الانجذاب بينهما كان طريق فرنزوب بتتبع الظواهر اللغوية باعتبارها ظواهر طبيعية، مثلما كان يفعل علماء الطبيعيات، وعلماء التشريح الأوائل وتحدث عن علماء التشريح والطبيعة وغيرها من الأمور المتعلقة بالعلوم الطبيعية، وهي معارف معروفة وليست جديدة. ثم انتقل إلى الحديث عن الدراسات اللسانية الأمريكية هاريس وتشومسكي خاصة ونظريته اللسانية النحو التوليدي التحويلي.

و- علم اللسان واللغة العربية:

ناقش المؤلف الرأي القائل بخصوصية اللغة العربية ولا يمكن أن تخضع للمنهج اللساني العام، أو ما يعرف بمبادئ اللسانيات العامة وإنما هناك خصوصية تلزم منهجا خاصا، يقول المؤلف: وفي هذا الاتجاه يردد بعض الدارسين العرب فكرة خاطئة تماما مفادها عدم انطباق اللسانيات العامة وقواعدها على اللغة العربية⁵⁵

⁵⁵ - المرجع نفسه ص 27

يقول: والشك أن المواقف السابقة تحمل في طياتها تعصبا حضاريا مقينا لا يخدم في شيء قضايا الثقافة العربية الحديثة واللغة العربية، وهو ما يدفعنا إلى طرح بعض الأسئلة المنهجية:

- أليست العربية لسانا طبيعيا مثل باقي الألسنة الطبيعية؟

- بأي معنى نقول إن علم اللغة العام يفرض قواعد معينة من خارج اللغة المدروسة؟

تجب الإشارة إلى أن هذا الرأي له ماله وعليه، فيه جانب من الصحة فهناك من الباحثين من يرفض اللسانيات عموما ويرى أن العربية ليست كبقية اللغات الطبيعية، وهناك من يلوي عنق العربية لتوافق الدراسات الغربية رغما عنها، وبين هذا وذاك تأتي الدراسة الموضوعية التي تأخذ من اللسانيات ما يوافق اللغات الطبيعية وبالتالي يوافق العربية، وتترك بعض القضايا الخاصة التي يصعب تطبيقها، فمثلا اللغات الانجلوسكسونية واللاتينية في مجملها لغات الصاقية، والعربية الغالب فيها أنها لغة اشتقاقية، هذا تجب مراعاته في التحليل على المستوى الصرفي، فلا يمكن أن تأتي بالتطبيقات الإلصاقية وتحاول تطبيقها على الشق الاشتقاقي من اللغة، إذن فتأخذ الدرس اللساني وتتحرى خصوصية اللغة أثناء التطبيق.

ثم يقدم المؤلف نماذج من أبحاث زواجت بين البعدين العام والخاص، وأشاد بأعمال الفهري وتطبيقاته للمنهج التوليدي التحويلي على اللغة العربية، كما أشاد بالمتوكل وأعماله على اللغة العربية ضمن المنهج الوظيفي يقول: وأدرك الجيل الجديد من اللسانيين العرب الأبعاد النظرية الهامة لدراسة اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية المعاصرة من بنيوية وتوليديية تحويلية ووظيفية فجاءت أعمالهم أكثر مردودية من الناحية النظرية والمنهجية بالنسبة للدرس اللساني العام أو الخاص متجاوزة بذلك حدود الثقافة المحلية ومساهمة في تنمية البعدين العام والخاص معا وتطويرهما⁵⁶ ثم يقدم نماذج للفهري والمتوكل أيضا.

⁵⁶ - المرجع نفسه، ص34.

ح- موضوع حفريات الفرص الضائعة:

وهي سرد تاريخي، فأول فرصة: عهد مُجَّد علي وثورته في النصف الأول من القرن.

الفرصة الثانية نشأة أول جامعة وكلية الآداب بالقاهرة.

الفرصة الثالثة: الاستشراق.

حصيلة الفرص الضائعة أنه لم يتم استغلال هذه الفرص فضاعت، زيادة على هيمنة الجانب الأدبي، كما أن بعض ما اعتبره فرصاً قد جنى على الدرس العربي في بعض الأحيان، فمثلاً الاستشراق لا يعد كله نافعا للدرس اللغوي، فبعض المستشرقين كان غرضهم تحطيم العربية من داخلها، فمثل هاته الأحكام تحتاج إلى بيان وتفصيل.

ط- الفصل الرابع: أزمة اللسانيات العربية.

هناك تحول في لسانيات العربية، دون قيام لسانيات العربية، وقدم عناوين هي:

- 1- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران
 - 2- أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي لمأزن الوعر (الوعر من التيار الثالث).
 - 3- ملاحظات حول الكتابة اللسانية عبدالقادر الفاسي الفهري.
 - 4- عقبات البحث اللساني الحديث عبد السالم المسدي.
- طرح المؤلف فكر هؤلاء وشرح مقاصدهما كما وردت في المؤلفات المذكورة.

ي- الجرجاني في كتابات اللغويين العرب تعددت القراءات والجرجاني واحد:

تحدث عن القراءات التي تناولت فكر الجرجاني ولم تتغير مطلقاً، ثم انتقل إلى كيفية قراءة التراث:

1- كيف نشتغل بالتراث ؟

2- ما السبيل على فهمه فهما جيداً؟

3- كيف نوظفه منهجياً في حياتنا ؟

ثم رجع للحديث عن الجرجاني فقال تجمع الدراسات اللغوية والبلاغية التي تناولت فكر الجرجاني على أن ما ورد في (دلائل الاعجاز) و(أسرار البلاغة) يعد من قمم الفكر العربي.

ذكر الدراسات التي تناولت فكر الجرجاني.

الجرجاني والفكر العربي الحديث:

الجرجاني من منظور اللسانيات البنيوية مع مندور الذي تحدث عن التشابه بين فكر الجرجاني والمفاهيم

البنيوية لدي سوسير يقول المؤلف: وانتهى مندور إلى أن مذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيامنا هذه وهو مذهب العالم السويسري فرديناند دي سوسير.

- الجرجاني والنحو التوليدي:

من أهم ما ذكره غلفان عن الجرجاني قوله: من هنا فإن كلام الجرجاني لا يمكنه إلا أن يستفز القارئ ويفرض عليه نوعاً من الإغواء النظري يوحى بجداعة فكر الجرجاني مقارنة بالمفاهيم التي تقدمها أحدث

النظريات اللسانية⁵⁷ بل قدم مقارنة تناولت مواطن الالتقاء بين الجرجاني وتشومسكي:

- المنهج العقلي أو العقلاني .

- البنية السطحية والبنية العميقة.

⁵⁷ - المرجع السابق، 232

- التوليد والتحويل

- المستويات اللغوية أو التراكيب اللغوية.⁵⁸

ييدي غلفان إعجابه بفكر الجرجاني وبما قدمه، ويقارن بينه وبين النظريات اللسانية، ليصل إلى نتيجة مفادها أن فكر الجرجاني ينافس النظريات اللسانية الحديثة.

ي- الفصل الخامس النحو واللسانيات أية علاقة؟

تتميز العالقة بالالتباس والغموض ترتب عنهما جملة من التصورات والمواقف الخاطئة التي أدت إلى خلق صراع وهمي بين المنظومة النحوية التقليدية والنظريات اللسانية الحديثة وأشار إلى الصراع على اعتبار اعتقاد بعض النحويين أن اللسانيات جاءت للقضاء على النحو، ويرى غلفان أن علاقة العداة للنحو العربي قديمة قدم النحو، للجفاء في تعاطيه مع اللغة، ويرى أنها موجودة حتى في المنظومات غير العربية.

بعد طرحنا لقضايا الكتاب، نخلص إلى عدة نقاط نبين فيها موقفنا من أفكار الكاتب، ومن مواضيع الكتاب:

1- العديد من القضايا التي طرحها المؤلف له وجود في الواقع، كقضية الضبط المنهجي للدراسات اللسانية.

2- موقفه من التراث يعود لخلفيته الفكرية، فهو حدائي، ولا شك أن الخلفيات لها تأثير على ما يكتبه الباحث، وأما الموقف من التراث الذي نراه فهو بين التعصب له تعصبا شديدا، وبين رفضه، وإنما تحري الإنصاف، وأما قطع الصلة به فهذا أمر لا يتأتى لأن الدرس اللغوي كما قلنا سابقا نتاج تراكمات يفضي بعضها إلى بعض.

3- كانت له بعض المواقف قاسية نوعا ما إذ وصف بعض الدراسات بالعبثية، وهذا حكم قاس.

⁵⁸-نفسه، 236.

4- بالنسبة لموقفه من الفوضى المصطلحية، فلا يمكن نقده في هذا لأنه أمر حاصل، فالدرس اللساني يعيش فوضى مصطلحية أدت إلى صعوبتها وهذا راجع إلى قضايا عديدة ليس هذا أوان ذكرها.

5- تصوره لواقع الدراسات اللسانية في الجامعات، لا يعدو الواقع؛ فالمشكلة في المدرس وفي المتلقي وفي الدرس المطروح، وهذا ما نجده في الجامعات العربية، والحل يشمل هاته الأطراف الثلاثة.

للمؤلف تصورات نوافقه فيها وتصورات أخرى لا، واختلاف وجهات النظر أمر محمود، فهذا الاختلاف يدفع بعجلة البحث إلى الأمام، وتبقى المسألة ليست في اختلاف الأفكار وإنما في طريقة طرحها.

كما نقر أن اللغة العربية تحتاج إلى مقارنة علمية ممنهجة ومنضبطة، تنهض بمستواها، وتوفر لها الجو العلمي الذي يؤطر فيه العمل اللغوي معرفيا ومنهجيا، ونظريا وتطبيقا، وتلك المقاربة لن تتم ما لم نكن على وعي بالواقع اللغوي وبالتحديات التي تواجهه، والهدف الأول هو بناء درس لساني ممنهج ينهض باللغة العربية ويرتقي بها في المحافل العلمية العالمية.

خاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا الموسوم ب: دراسة نقدية لفكر مصطفى غلفان من خلال كتابه اللسانيات العربية - أسئلة المنهج - وبعد الوقوف على مواضيع الكتاب وعرضها وبعد طرح المواضيع التي تطرق لها الكتاب وكيف عالجها المؤلف مصطفى غلفان نصل إلى النتائج التالية:

- حوى كتاب اللسانيات العربية أسئلة المنهج العديد من القضايا التي يعيشها الدرس اللساني العربي الحديث.
- تجلت عدة مواقف للمؤلف ويمكن ردها إلى منطلقاته وخلفياته.
- موقف المؤلف للتراث والدعوة الصريحة للقطيعة معه في الدراسة، إلى تصوره للحدثة فالحدثة والمعاصرة عنده كما هي عند الكثيرين تعني قطع الصلة تماما مع التراث.
- يرى المؤلف أن اللسانيات العربية تعيش أزمة وهي الاضطراب بين هيمنة التراث من جهة وهيمنة الدرس اللساني الغربي من جهة أخرى.
- كانت له بعض الأحكام على الدرس اللساني العربي، فقد حكم على بعض الأبحاث العربية بالعبثية.
- يختصر مشكلة الدرس اللساني العربي الحديث في الاضطراب المنهجي التي تعانیه الدراسات اللغوية الحديثة، وهذا أمر واقع وحاصل.
- أشاد في كتابه ببعض الدراسات العربية كدراسة الوعر والسعران والفهري.
- من مشكلات الدرس اللساني العربي الحديث حسب ما ذكره المؤلف يتعلق بالمدرس الذي لا يملك الوعي الكافي بالدرس اللساني المقدم وفي المتلقي فالطالب الذي يتلقى الدرس اللساني ليس على وعي غير كاف أيضا، كما أن طبيعة الدرس اللساني عبارة عن أفكار لا تؤسس لدرس لساني متكامل.
- نجد أن خلفية المؤلف تظهر جليا في اختياراته وتصورات، فخلفيته الحدائثة جعلته يرفض الدرس اللساني العربي خصوصا الذي يجمع اللسانيات بالتراث، كما يظهر تصوره للحدثة في رفضه لكل ما هو تراثي.
- يركز على فكرة الضبط المنهجي، ويقترح حلولاً لتصحيح المسار المنهجي للدرس اللغوي العربي، ودعا أيضا لضبط المصطلح اللساني.

عموما هذه بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال قراءتنا الوصفية والنقدية لكتاب اللسانيات العربية أسئلة المنهج، كانت للمؤلف العديد من الأفكار والمواقف تنطلق من الواقع، حاول تقديم حلول لها كواقع تدريس اللسانيات في الجامعات مثلا، وأزمة الاضطراب المصطلحي وغير ذلك، وبعض المواقف كانت قاسية نوعا ما، وهذا راجع لرأيه الشخصي وخلفيته الفكرية، فلكل وجه هو موليتها.

ونتمنى أن تكون هذه القراءة منصفة عادلة، وتضع يد من يطلع على البحث على أفكار المؤلف وخلفياته وتصورات.

الملاحق

اللسانيات العربية أسئلة المنهج

د. مصطفى غلطان



F.E.U.A

المصادر والمراجع

- المصادر والمراجع:

- أحمد فرشوخ، جمالية النص الروائي، مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 1996.
- أحمد مُجدِّ قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، سوريا.
- بسام قطوس، سيمياء العنوان، طبعة البهجة، عمان، الأردن، 2002،
- حساني أحمد، مباحث اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، 2013م.
- حسين صالح، الإبداع تذوق الجمال، دار دجلة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.
- حمداوي جميل، سيميوطيقا العنوان، دار الريف، المملكة المغربية، تطوان، ط2، 2020.
- خالد حسين حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007م.
- صالح مُجدِّ حسن، الاستشراق مفهومه وآثاره، شبكة الألوكة.
- ظاهر مُجدِّ هزاع الزواهره، اللون دلالاته في شعر، دار الحامد، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.
- عبد الحق بلعابد: عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008.
- عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، مركز النشر الجامعي، تونس.
- عبد المنعم حنفي المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: ط 3، الناشر مكتبة مدبولي- القاهرة، 2000م.
- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط3، مكتبة اللغة العربية، بغداد_ شارع المتني 1974م.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010م،
- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، دار الوراق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.

- مُجّد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، 1998.
- مُجّد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل) منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2012
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار رواد الأردنية، ط1، 2013م.
- مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2017.

● المقالات:

- التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان (دراسة سيميائية)، فطيمة الزهرة بايزيد، منشورات قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مُجّد خيضر - بسكرة.
- حامد معروف الزيات، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع - دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، العدد 44 /أفريل 2016.
- عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري، من مجلة علامات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، عدد، 18/ 2002
- عموري زاوي، رواية برق الليل بين شعرية العنوان وفتنة الصورة، مجلة الخطاب، العدد 9/ جوان 2011.
- محسن اعمار، الإشهار التلفزيوني: قراءة في المعنى والدلالة، كلية الآداب بالقنيطرة، من مجلة علامات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، عدد، 18/2002.

● المواقع:

- موقع سطور، تعريف التراث، ناهدة العبادة، 2021/02/03، الساعة: 10:42
- موقع سطور، مفهوم الحداثة، رهن السيد، 2019/08/21، الساعة 07:44.

الفهـ رس

	البسمة
	الشكر والتقدير
	الإهداء
أ - ب	مقدمة
	الفصل الأول : الاتجاه العام لمصطفى غلفان في كتابه اللسانيات العربية أسئلة المنهج.
04	السيرة الذاتية للمؤلف
04	مؤلفات مصطفى غلفان
07	سيميائية العنوان.
17	قراءة في محتوى الكتاب.
	الفصل الثاني: الاتجاه العام والقضايا اللغوية المطروحة.
31	القضايا التي تطرق لها المؤلف.
39	الاتجاه العام للمؤلف ومواقفه من التراث وتصوره لمفهوم الحداثة والبدائل التي طرحها لحل مشكلات اللغة
53	خاتمة
56	الملاحق
59 - 58	قائمة المصادر والمراجع
61	الفهرس

السنة الجامعية: 2022/2021

ملخص مذكرة الماجستير:

عنوان المذكرة:

دراسة نقدية لفكر مصطفى غلفان من خلال كتابه اللسانيات العربية- أسئلة المنهج.

الاسم: فاطمة زهور

اللقب: بن صالح

المؤطر: بن تواتي عبد القادر.

ملخص: تعددت البحوث التي تناولت قضية اللسانيات العربية، وممن تطرق لهذه القضية بالبحث، مصطفى غلفان في كتابه اللسانيات العربية أسئلة المنهج، حيث حاول تقديم ضبط منهجي للدرس اللساني الحديث، وذلك من خلال نقده للبحوث في الدرس اللساني العربي، ومن خلال طرحه للشروط التي يجب أن تتوفر في الدراسة لتكون منهجية ومنضبطة.

كلمات مفتاحية: غلفان، اللسانيات العربية، المنهج، الدرس اللغوي، النقد.

Abstract: There were many researches that dealt with the issue of Arabic linguistics, and those who dealt with this issue in research, Mustafà Galfan in his book Arabic Linguistics Questions of the Curriculum, where he tried to provide a systematic control of the modern linguistic lesson, through his criticism of the research in the Arab linguistic lesson, and by presenting the conditions that must be To be available in the study to be systematic and disciplined

. **Keywords:** Galfan, Arabic linguistics, curriculum, linguistic lesson, criticism.